الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

تصدرها
وزارة الثقافة والارشاد القومي

الرسالة

مجلة اسبوعية للآداب والعلوم والفنون

رئيس التحرير
أحمد حسن الزيات

الاشتراكات
١٥٠ قرشا سنويا
الإعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

الادارة
٢٧ شارع عبد الخالق ثروت
بجوار محمد فريد ـ القاهرة

العدد ١٠٤٩ الخميس ٧ شوال ١٣٨٣ هـ ـ ٢٠ فبراير ١٩٦٤ م ـ السنة الحادية والعشرون

الفهرس

بين جيلين من الأدباء

بقلم : عباس خضر

يسرني ويسعدني أن آخذ ـ هذا الاسبوع ـ مكان أستاذي أحمد حسن الزيات في صدر « الرسالة » وهو الآن يفسح لي هذا الصدر بعد رحلة طويلة قطعتها الى جانبه وفي رعايته ، فيضرب بهذا المثل لما ينبغي أن يكون بين السابق واللاحق في مضمار التعبير بالقلم .

ولا اريد ان اصطنع التواضع الذى يغلف الكبرياء عادة .. فاقول انى لست اهلا ، فيقال لى : لا ، انك اهل .. فارد بالتعبير عن خجل تواضعى ... الخ .

ومهما يكن من شيء فليس الامر الذى اتصدى له هنا امر العلاقة بيني وبين استاذى .. **انما هو قضية عامة ، هي قضية العلاقة بين جيلين من الادباء اردت ان ابداها بصنيع استاذى معى وعرفاني لفضله ، كمثال لما نرمى اليه وما نحب أن يكون في حياتنا الادبية .**

ولنخرج بعد الى القضية العامة ...

شاهدنا في الاسبوعين الماضيين استاذينا الكبيرين طه حسين وعباس محمود العقاد يتحدثان على شاشة التليفزيون في كثير من المسائل التى سئلا فيها ، **وكان من بينها السؤال عن الراى في ادب الشباب ، والواقع ان كلمة « الشباب » هنا فيها** تجوز فالمقصود هم الادباء التالون للاساتذة الكبار الرواد وفي هؤلاء التالين من جاوز الشباب **والواقع كذلك ان الادباء عندنا الان ـ من حيث**

الاعمار — ثلاثة : شـيوخ ، وكهول ، وشـباب . والملحوظ ان التومين الآخرين اكثر اتصالا وتقاربا ، وهناك ايضا بعض الشيوخ الذين يدخلون مع هؤلاء وهؤلاء فى الاتصال والتقارب ، مع التفاوت فى ذلك من شيخ الى آخر . . .

والذى يهمنا من ذلك هو تحـديد الموقف الذى يبعد فيه جيل عن جيل بعدا يصـــول فيه كل من الفريقين حيث يقذف كل منهما الآخر بما يعن له ، بالحق وبالباطل . .

ونستطيع ان نعين الفريقين بانهما :

(١) طه حسين والعقاد ومن يذهب مذهبهما من لداتهما وان كان لا يجهر كما يجهران .

(٢) التالون لهم ، **ولا بد من اطلاق « التالين » لان جيليهما فى موقف واحد من الفريق الاول .**

سمعنا الاستاذين الكبيرين يقولان رأيهمـــا فى « التالين » وهو مارddاه قبل بما يجتمع عند الرفض المطلق للجيل التالى فهـــو — كما يريان — جيل سـطحى جاهل يخطف الثقافة خطفا ويجنـح الى التفاهة والاثارة بالجنس احيانا ومما قاله الدكتور طه حسين انه لا يقرا لهم الا ما يرسلونه اليه لكى يعلق عليه ولكنه يجده ضحلا لا يستحق التعليق . . ومما قاله الاستاذ العقاد فى جواب السؤال عن ادب الشباب انه لا يقرا الادب الجنسي . .

والحق ان موقفهما من الادباء « التالين » انما هو جزء من موقف الرفض العام . . فلا موسيقى عربية ولا مسرحيات عربية ، ولا امراة تعمل ، ولا تعليم فى الازهر ، ولا عمق فى الجامعة . . ويمتد الرشاش حتى يصيب زميلا من الشيوخ ، هو توفيق الحكيم ، فى لا معقوله او عبثه .

وهو موقف يتسم بالتحدى المطلق العام . . وليس هذا ايضا جديدا فى حياة الاستاذين الكبيرين ؛ فقد نشآ وظلا ولا يزالان يتحديان ما حولهمـــا ؛ **يتفقان فى ذلك وان كان طه حسين قد اكتســب الرقة الباريسية ولكنها قشرة ظاهرة تكشف كثيرا عمـا تحتها من عنف « ابن الصعيد » الذى قاوم وكافح بشدة ما اعترض نشاته وما لابس هذه النشأة من ظروف قاسية ،** وقد شغف بالتحدى منذ الصغر ومنذ ان كان طالبا بالازهر اذ كان يذهب الى المسارح والملاهى ويكتب عنها فى الصــحف مبديا اعجابه بالمغنيات والممثلات ، لكى يغيظ البيئة الازهرية ؛ فلما تحول الى الجامعة انعكس الامر واخـــذ فى الجد وتعلق بابى العلاء المعرى وعزم على ان يحيا مثله حياة متقشفة منعزلة ، ولم يخرجه من هذا الا باريس .

والعقاد تحدى اكبر راس فى البلد يوم ان كانت الذات الملكية مقدسة لا تمس . . وهذا هو يحدثنا بالتليفزيون فيقول انه يتحدى التشاؤم فيسكن منزلا رقمه « ١٣ » ويضــع على مكتبه تمثالا للبومة . . ومن قبل لم يعبا بما قيل عن شؤم ابن الرومى واقبل على دراسته بعزيمة المتحدى . .

ذلك التحدى حقق لنا خيرا كثيرا لاشـــك فيه ؛ وقد شاركهما اياه زملاؤهما الذين كافحوا مثلهم فى نفس الظروف القاسية ، وغرسوا جميعا بذورا جنينا ثمراتها ، **فكان تحديا تقدميـــا على عكس ما نراه الآن . . فان مواصـــلة الهجوم على الجيل التالى ،** وسلبه كل شيء ، **ووصفه بكل نقيصة ، لا تؤدى الى طريق التقـــدم ، بل على العكس . . تنتج المقاومة والمعاملة بالمثل . .** فكثيرون من هذا الجيل يندفعون — فى حماس الدفاع — الى الهجوم على الاساتذة الكبار ويرتكبون فى هذا السبيل حماقات تدعى انهم يمثلون عقليـــات جامدة وتدعو الى ان يتـزاروا وينفســحوا لهم الطريق فلا ادب ولا ثقافة الا ادب الشباب وثقافة الشباب . . الى آخر الهراء الذى يقلب الوضع وينكر النضج وتجارب الزمن الطويل وكفاح العمر ومعاناة التحصيل فى الزمن المديد .

هذا عقوق ، وتلك قسوة ، وبين العقوق والقسوة تضيع الحقيقة .

والحقيقة ان اساتذتنا اعطونا كثيرا ، ولا يزال عندهم الكثير مما يعطونه ، ومازلنا فى حاجة الى الاستفادة من ثقافتهم وتجاربهم ، وما نحن الا امتداد لهم وفروع من جذوعهم فاذا نحن اهوينا بالفئوس القاسية على هذه الجذوع فقـــدنا ما تمدنا به من الغذاء وصرنا معلقين بالهواء .

والوجه الآخر للحقيقة ان « التالين » ليســـوا كلهم — كما يصف الاســـاتذة — سطحيين جهلاء يخطفون القشور ويعجزون عن الوصول الى اللباب **بل ان منهم من يجد ويقرا ويتعمـــق وينتج ويقـــاوم التفاهات بطريقة اكثر جدية وجدوى ممـــا يفعل الشيوخ** الآن نعم هناك تفاهات وضحالات ؛ ولكن ليس كل شيء تافها وضحلا ، وفى كل زمان ومكان يكون الجيد القليـــل والردىء الكثير والزمن ينخل ويختار ، فلا يبقى الا على الجيد القوى الصالح للبقاء والخلود . وقد عانى الاســـاتذة من السطحيين والادعياء الذين عاصروا نشاتهم واعترضوا سيرهم

من مذكراتى

للدكتور محمد أحمد خلف الله

فى الثانى والعشرين من هذا الشهر نحتفل بعيد قومى هو عيد الوحدة او عيد قيام الجمهورية العربية المتحدة .

وفى الثانى والعشرين من هذا الشـــهر **يخطب الرئيس جمال عبد الناصر فى ابناء الأمة العربية ممن يؤمنون بالقومية العربية ، ويهـدفون الى تحقيق مبادئها السامية ــ متحدثا اليهم عن تجربة الوحدة ، ومتخذا من هذا الحديث نقطة انطلاق جديدة فى تاريخنا القومى .**

ونحن هنا نشارك فى الاحتفال . نشارك باسلوب لنا خاص . وبطريقة لنا تتمثل فى عرض الوان من الأحداث سبقت الوحدة . وهيأت لها . وجعلت قيامها امرا فريدا فى بابه يختلف عن كثير مما شاهدناه فى تاريخ الحركات القومية . فقد تمت برضى وقبول ، وبعقد ليس فيه ضغط او اكراه .

والاحداث التى نعرضها فى هذا المقام نلتقطها من بين أحداث كثيرة وعتها ذاكرة التاريخ ، وسجلتها مذكرات المؤرخين ــ نلتقطها نحقق بها ــ الى جانب هذا الاحتفال بعيد الوحدة ــ امرين .

الاول : ــ الكشف عن التحولات التى حدثت فى تاريخ بعض الرجال الذين حققوا الوحدة وحققوا بذلك هدفا أصيلا من أهداف الامة العربية .

الثانى : ــ الكشف عن بعض العوامل التى كانت ــ ولا تزال ــ حية فعالة فى نفوس ابناء الامة العربية ، والتى عليها قام ذلك البناء الذى قيل فيه فى يوم من الأيام :

ان قيام الجمهورية العربية المتحدة يدل دلالة قاطعة على ان العرب يعون تاريخهم حقا ويفهمونه جيدا . ونحن لو أحصينا الفترات التاريخية التى وجدت فيها سورية متحـدة مع مصر لوجدناها اطول بكثير ، وبمـا لا يقاس ، من الفترات التى وجدت منفصلة عنها . .

ان عرب الاقليمين الشقيقين ــ سورية ومصر ــ يشعرون فى قرارة أنفسهم باستمرار تاريخهم مع الزمن وان اعتورته فترات تجزئة وانقطاع بفعل الاستعمار وعمل المصالح الاجنبية .

انه لم يمض طويل وقت على استقلال كل من سورية ومصر ، وجلاء المستعمر عن أراضيهما ، الا وقد نسفت الحواجز القائمة والحدود المصطنعة وكل ما شاد المستعمر من عقبات فى سبيل الوحدة .

ان الوحدة هى الاصـــل بين العرب ، وليس بالعجيب ان تتحد الامة العربية او تتوحد . انما العجب كل العجب ان نبقى على فرقتنا وانقسامنا كما أراد المستعمر لنا .

ان العرب الذين كافحوا الاستعمار بجهود مبعثرة ، وفى قطاعات جغرافية محدودة صـــغيرة ، يريدون

****

وتقدمهم ، ولكنهم تغلبوا عليهم ، وسقط العاجزون وتخلفوا عن السير فى الركب الزاحف الجاد . **وفى هذا الجيل مثل ما كان فى الجيل السابق من التفاهة والسطحية ، بل اكثر . وكذلك فيه الجادون المتجون بل اكثر كذلك . . والزمن سينخل كما نخل . .**

على أن المسألة ليست مفاضلة بين جيل وجيل ، بل اننـــا نعتقد ان ازدهار الجيل التالى وتدينه وخصبه انما هى ثمار من فضـــل الاساتذة الكبار ونتيجة غرســـه ورعايته واذا بدت الفـــروع ذابلة والاوراق صفراء فان هذا يدل على ضعف الجذوع وعجزها عن امداد الفروع بما يبعث فيها النضارة ويساعدها على النماء .

والمسألة كذلك ليست مسألة حرب وتنازع على البقاء بين جيل الاساتذة والجيل التالى ، بحيث يتوهم كل من الفريقين ان الآخر يعوقه ويعمل على ابعاده عن الميدان ، وعلى اساس هذا الوهم الضال يشعر كل من ساعده ويرمى الآخر بما لا يثمر ولا يحقق الا القطيعة والتنافر والتباعد : **انما هى حركة تتقـدم بجهود الفريقين معا ، على ان ينظر كل منهمـــا الى الآخر باعتباره مكملا لا منافيا ، ومتحدا لا منافرا . ولكل سماته وخصائصه التى يكتسبها من زمنه .**

ولا بد من الخلاف ، ولكن لا ينبغى على «اللحاف» بل يجب ان يكون على الحـــركة التى تبعث الدفء والنشاط والخلاف المتحرك يكون فى الآراء والقضايا ومن الحتم ان تختلف وجهات النظر بل ان التقدم لا يكون الا بالاحتكاك والاختـــــلاف . اما النزاع على « اللحاف » فهو تكوم تحته . . وشد وجذب لأطرافه حتى يتمزق ولا ينفع احدا .

عندنا من الاغطية ــ والحمـــــد لله ــ ما يكفى الجميع ، والمجال متسع لكل الجهود ، والعمل المثمر هو الذى يبقى على الزمن فى « نخله » المستمر . .

عباس خضر

ان يلتفوا حول قوة جامعة تنتظم قواهم ، وتعودهم الى الحياة الحرة الكريمة .

ان دولة هدفها السلام ، وغايتها المحبة والوئام، تحمى ولا تهدد ، تصون ولا تبدد ، توحد ولا تفرق ، تسالم ولا تفرط ، لجديرة حقا بان تكون قبلة انظار العرب اجمعين ، وقوة استقطاب لهم .

ان السياسة التى انتهجتها الجمهورية الناشئة، هذه السياسة الصريحة الواضحة المنبعثة عن الذات العربية ومصلحتها العليا هى التى فرضت احترامها على الدول وعلى العرب ـ وذلك لأنها لم تتعين بالمصلحة الطبقيه ، او المنافسة الحزبية ، او الانانية الشخصية . بل بالسمو الى الصعيد القومى الذى يلتقى عليه الجميع ، ويعود فيه الخير على الجميع .

يوليه ١٩٥٧

اتخذ مجلس النواب السورى قرارا اعرب فيه عن رغبته ورغبة سورية فى الاتحاد مع مصر . وهذا نص القرار :

تنفيذا للدستور الذى ينص على ان الشعب السورى جزء من الامة العربية يؤيد المجلس قرار الحكومة الذى اعلنه رئيس مجلس الوزراء فى الجلسة ، ويتمنى ان توفق الحكومة فى السير فى هذا الطريق المقدس ، وان تاتينا فى القريب العاجل بالنتيجة التى تنتظرها الشعوب العربية فى جميع اقطارها .

ورحب الرئيس جمال عبد الناصر بهذا القرار ، **واعلن : تلقيت بترحيب بالغ قرار مجلس نواب سورية الشقيقة باقامة اتحاد بين جمهوريتى مصر وسورية ، ففى تحقيق هذا الاتحاد امنية يهفو لها قلب كل عربى يؤمن بالقومية العربية ويعمل من اجلها . وقيام الاتحاد بين جمهوريتى مصر وسورية انما هو تحقيق للمادة الأولى من دستور جمهورية مصر التى تنص على ان « مصر دولة عربية ، وأن الشعب المصرى جزء من الأمة العربية » .**

سبتمبر ١٩٥٧

قام الجيش التركي بمناورات على الحدود السورية التركية . واتهمت حكومة دمشق الطيران التركي والامريكي بخرق حرمة الفضاء السورى وبدا التراشق بالاتهامات بين المعسكرين .

توالت فى القاهرة ودمشق الاجتماعات لتوحيد الخطط بعد أن اصبح واضحا ان الغرض من عملية الحشود هو الضغط على سوريا لعزلها عن مصر التى لم تتهاون فى القيام بدورها الفعال فى هذه الآونة . ولقد اعرب السيد الرئيس جمال عبد الناصر عن ذلك كله بقوله :

ان موقف مصر واضح لا يحتاج الى تحديد جديد . الا اننى اريد ان اعود فأؤكد ان مصر ستقف بجانب سورية الى غير حد ، وبدون قيد او شرط . ومهما تكن تطورات الضغط على سورية فان شيئا واحدا لا يجب ان يغيب عن الاذهان ـ ذلك ان جميع امكانيات مصر السياسية والاقتصادية والعسكرية كلها تسند سورية فى معركتها ـ بل معركتنا نحن . معركة القومية العربية كلها .

اكتوبر ١٩٥٧

رفعت الحكومة السورية شكواها للامم المتحدة ، وطلبت عقد جلسة عاجلة ، وعبر وزير الخارجية السورية عن وجهة النظر العربية بقوله :

ان النشاط العسكرى الذى قامت به تركيا على حدود سورية والحوادث التى ترتبت عليه ليست حوادث متفرقة او منفصلة .

ان اهداف الدول الغربية الكبرى وسياستها فى هذه المنطقة تتركز فى مقاومة القومية العربية والحركات الوطنية ، والاحتفاظ بمنطقة الشرق الاوسط كمنطقة للنفوذ الغربى ، واقامة حكومات موالية فى سياستها للغرب .

اكتوبر ١٩٥٧

نزلت القوات المصرية المسلحة فى ميناء اللاذقية لمساندة القوات السورية فى مواجهة الخطر التركى، واعلن قائد الجيش السورى يوم وصول القوات المصرية الى اللاذقية :

ان هذا اليوم يشبه ما قبل معركة اليرموك ـ يوم توحدت الجيوش العربية بقيادة بطل واحد .

ووصفت محطة اذاعة دمشق وصول القوات الى سورية بانه الخطوة العملية الأولى لتحقيق وحدة العرب . وقالت :

ان الجيش المصرى جاء ليقول للعالم اجمع ان مصير سورية ، ومصير مصر ، مصير واحد . وان اى عدوان على احدى الشقيقتين سيكون عدوانا على الشقيقة الأخرى

نوفمبر ١٩٥٧

دعا مجلس النواب السورى اعضاء مجلس الامة المصرى لزيارة سورية . لبى مجلس الامة الدعوة واوفد اربعين عضوا من اعضائه برياسة السيد انور السادات .

وفى جلسة مجلس النواب السورى التى عقدت فى ١٨ من نوفمبر بالاشتراك مع وفد مجلس الامة المصرى اتخذ قرار باعلان رغبة النواب السوريين والمصريين بالموافقة على الاتحاد بين سورية ومصر ، وتوصية الحكومتين السورية والمصرية باتخاذ

الخطوات الايجابية الى تحقيق ذلك .

فبراير ١٩٥٨

انتقل رئيس الجمهورية السورية واعضاء حكومته الى مصر واجتمعوا مع رئيس الجمهورية المصرية واعضاء حكومته فى قصر القبة فى القاهرة واتفقوا على الميثاق التاريخى لمولد الجمهورية العربية المتحدة الذى يضم البلدين لبعضهما كخطوة اولى فى سبيل تحقيق الوحدة العربية الشاملة .

انتهى المجتمعون الى ان عناصر قيام الوحدة بين الجمهوريتين السورية والمصرية واسباب نجاحها قد توافر ـ وخاصة بعد ان جمع بينهما فى الحقبة الاخيرة كفاح مشترك زاد معنى القومية العربية وضوحا ، واكد انها حركة بناء وتحرير ، وانها عقيدة تعاون وسلام .

لذلك اعلن المجتمعون اتفاقهم التام ، وايمانهم الكامل ، وثقتهم العميقة ، فى وجوب توحيد سورية ومصر فى دولة واحدة اسمها الجمهورية العربية المتحدة .

كما اعلنوا اتفاقهم الاجماعى على ان يكون نظام الجمهورية العربية المتحدة ديمقراطيا رئاسيا يتولى فيه السلطة التنفيذية رئيس الدولة يعاونه وزراء يعينهم ويكونون مسئولين امامه . كما يتولى السلطة التشريعية مجلس تشريعى واحد .

والمجتمعون اذ يقرون وحدة البلدين يعلنون ان وحدتهم لتوخى جمع شمل العرب . ويؤكدون ان باب الوحدة مفتوح لكل بلد عربى يريد ان يشترك معهما فى وحدة او اتحاد يدفع عن العرب الاذى والسوء ، ويعزز سيادة العروبة ويحفظ كيانها .

والمجتمعون اذ يعلنون قرارهم هذه يحسون باعمق السعادة واجمل الوان الفخر اذ شاركوا فى الخطوة الايجابية فى طريق وحدة العرب حقبة بعد حقبة ، وجيلا بعد جيل .

فبراير ١٩٥٨

جرى الاستفتاء على وحدة البلدين وشخص الرئيس وكان المرشح الوحيد هو الرئيس جمال عبد الناصر . وكان ذلك فى يوم الجمعة ٢١ من فبراير ١٩٥٨ .

وافق الجميع فى كل من مصر وسورية ، وقامت بذلك الجمهورية العربية المتحدة . واعلن يوم ٢٢ فبراير عيدا وطنيا .

تحدث الدكتور حاطوم استاذ التاريخ الحديث بجامعة دمشق قال : ان الحماس الى الوحدة ، وهى هدف العرب الاول ، قد طغى ودفع رجال الحكومتين فى كل من سورية ومصر الى حرق المرحلة الانتقالية ، وهى الاتحاد ، والوصول راسا الى الوحدة . ويرجع ذلك الى عدة اسباب . منها :

١ ـ ان سورية كانت متعلقة بالوحدة منذ ان تفتحت عينا القومية العربية فيها للنور ، وانها كانت فيما بين الحربين العالميتين تعيش خارج حدودها السياسية وتتطلع الى اليوم الذى تتحقق فيه الوحدة العربية الشاملة .

هذا التفكير القومى كان ، ولا يزال ، عنصرا اساسيا وثابتا ومستديما فى سورية ، وفى سياسة الحكومات السورية التى تعاقبت على كراسى الحكم .

٢ ـ ان كلا من سورية ومصر ـ وقد استقلتا ـ قد سلكت كل منهما سياسة عربية سليمة نابعة من الذات العربية الكامنة فى شخصية كل منهما ـ وهى سياسة عربية تحررية بعيدة عن الانحياز او الارتباط برباط دولى يشل فعاليتهما ، ويقيد حريتهما .

٣ ـ ان النظام الجمهورى يسود فى كل منهما . وان التضامن بينهما قد تجلى اثناء العدوان الثلاثى على مصر ، واثناء الحشود التركية على الحدود السورية .

٤ ـ ان ضغطا سياسيا كان يقع على كل منهما ، وان مؤامرات سياسية كانت تحاك لكل منهما بقصد الايقاع باستقلالهما ، وعزل كل واحدة عن الاخرى ، وعزل مصر عن بقية العالم العربى .

٥ ـ ان خطر اسرائيل يجثم على الحدود السورية .

٦ ـ هذا الى جانب شخصية سيادة الرئيس جمال عبد الناصر السحرية واشعاعها العظيم فى الجماهير العربية التواقة الى الحرية والوحدة ، والتى الفت فى شخصية الرئيس وفى اقواله وافعاله ما يجسد آمالها وامانيها .

وفى الحقيقة ان العواطف القومية فى سورية كانت تلقى صداها المحبب فى مصر .

سئل الرئيس جمال عبد الناصر : هل هناك ما يمنع قيام اتحاد بين سورية ومصر يكون نواة لوحدة عربية شاملة يؤمن العرب بها ويتطلعون اليها؟

فاجاب الرئيس المصرى : ان مصر تفتح قلبها لكل تعاون عربى باى شكل كان ـ وحدة او اتحادا ـ والامر متروك للشعب السورى ان يقرر ما يشاء ، ويختار ما يريد . وسيجد منا الصدى الايجابى لكل رغباته وامانيه .

دكتور

محمد أحمد خلف الله

التقاء القمة

بقلم : الدكتورة نعمات أحمد فؤاد

ترددت هذه اللفظة اخيرا ، كثيرا ، والمقصود بها التقاء ام كلثوم وعبد الوهاب في اغنية (انت عمرى) للاستاذ احمد شفيق كامل .

وقد احيطت هذه الأغنية قبل اذاعتها وبعدها بهالة اقتربت بها من الاساطير ٠٠ قالوا (اكثر من رائعة) فقلنا نعم ... قالوا (اطول اغنية عربية) فقلنا نعم .. قالوا (اوقفت المرور) ، (سهر الشعب عليها) فقلنا نعم ٠٠ واعتقد ان سر هذا التهليل والتهويل هو عنصر (الطرافة) فى الموضوع ... فنحن قد تعودنا ان نتحدث كل بضع سنوات فى موضوع تلحين عبد الوهاب لأم كلثوم ثم نسكت ونمضى فى شئوننا لنعود الى الحديث نفسه بعد سنوات اخر وكاننا نذكر شيئا نسيناه ..

وتناولنا للموضوع على هذه الصورة اعطاه طابعا خاصا من البعد والاستحالة او صعوبة التحقيق على الأقل . ونسى الناس فى هذا الصدد اعتبارات كثيرة منها ان ام كلثوم وعبد الوهاب كانا من عشرين سنة فى طريق القمة وفى قمة الكفاح ، وكان عبد الوهاب مطربا وملحنا معا بل كانت صفة الطرب هى الغالبة وفى جو كهذا تحتدم المنافسة التى تحجب الثقة الكاملة او يتوهم معها انتفاؤها ... واعتبار آخر ، غنى ام كلثوم فى هذا المجال برياض السنباطى وداود حسنى والقصبجى وزكريا احمد هؤلاء الذين نشئوا صوتها تنشئة موسيقيّة وعرفوا طاقاته وابعاده واعماقه وعملوا على كشفها وجلائها ... فمن حق ام كلثوم وسط هذا الاعزاز الفنى ـ لو صح هذا التعبير ـ الا تتجاوز بالموضوع حدود (الاقتراح) العارض .

اما الآن وقد بلغا القمة واطمأنا الى مكانيهما واصبحا فى حياتنا ظاهرتين لا تغنى احداهما عن الاخرى ، هذه الطمانينة النفسية هى العامل الأول فى تقريب المسافة وتحقيق اللقاء .

والتقيا ... ام كلثوم هى ام كلثوم فى تدفقها وجلجلتها وتمكنها وقدرتها على تقييد الاسماع والانفاس والمرور ايضا ... وعبد الوهاب هو عبد الوهاب (جواهرجى) صائغ بارع الصياغة او بستانى رائع التنسيق . وقد كانا ... عبدالوهاب وام كلثوم ، متجاورين فى الأغنية أم كلثوم تملأ السمع والبصر وعبد الوهاب لا يخطىء موسيقاه الذوق او الاحساس . وكيف واللحن يختلسنا لحظات الى « الجندول » و « قالوا لى هان الود عليه » و « موش انا اللى ابكى » ٠ فاللحن كان مالوفا نعرفه معرفتنا لأبناء عبد الوهاب . ولا اعنى هنا التقليل من جماله واطرابه او التهوين من عبد الوهاب فاكبارى له هو الذى يطمعنى منه فى الخلق على غير مثال وهو اعلى مراتب الفن واغلى امانى الفنان .

« انت عمرى » او اغنية اللقاء القممى قد تكون اطول ما غنت ام كلثوم واكثره ، لهذا السبب ، اشباعا ولكنها ليست اجمل ما غنت ام كلثوم ... فالأغنية اسعدتنى وروت احساسى بالجمال والطّرب بل انى زهدت فى طعامى بعدها حتى لا اخلط مادة بنور ولكنها لم تعطنى شعور « التفرد » فى بابها كما اعطتنيه اغنية « جددت حبك ليه » عندما غنتها ام كلثوم لأول مرة . فى كل مقطع من « جددت حبك ليه » بل اكاد اقول فى كل كلمة نغم فريد ومعنى عجيب وندية فذة بين المعنى واللحن وقدرة فى الانتقال بين اجزاء الأغنية تزيدها جمالا وتكاملا .

يصعب على اقول لك كان
والحب زى ما كان واكثر
وافكرك بليالى زمان
واوصف فى جنتها واصور

او

انا لو رضيت اللى كان
وهان على الهوان

اقدر اجيب العمر منين
وارجع العهـــد المـــاضى
ايام ما كنـــا احنا الاتنين
انت ظالمنى وانا راضى

او

ياللى هواك عايش فى الفــ
ـــــؤاد فى ظل الوداد
انت الحيـــاة والروح
وانت ســـمير الامل
يجى الزمان ويروح
وانت حبيب الأجـل

كل كلمة من هـــذه المقاطع ... كل حـرف فى كلمة لون من النغم يوشـيه الاداء ثم يجـلو اللحن والغناء معا التجربة العميقة الصادقة التى خاضها الشاعر وكان الملحن كان رفيقه فيها وشريكه فجاء لحنه كفاء للمعنى فى وقدة الشعور وصدقه وتوهجه

انا لااريد ان احلل (جـددت حبك ليه) حتى لاانزل بها الى مقـام الوصـف والتحليل ولااريد ان احلل احسـاسى بها حتى لايتشمع وانا اهوى ان اظل ممتلئة به روية منه مكتنزة له .

اغنية (انت عمرى) جميلة رائعـة ولكن اجمل منها واروع (جددت حبك ليه) اقولها فى غير تردد وسـط الزفة الكبيرة التى نعيشـها احقاقا للحق واعترافا بجميل الذين اسعدونا ونوروا ايامنا ..

اغنية (انت عمرى) جميلة رائعة ولكن اجمـل منهـا واروع (رباعيـات الخيـام) باعمـاقها .. بسبحاتها .. برؤاها .. بتحليقاتها ..

كلما علت الضجـة واختلطت الاصـوات رن فى سمعى لحن (هجرتك) (انا لن اعود اليك) ، (هلت ليالى القمر) ، (فاكر) ، (رق الحبيب) ، (غلبت اصالح فى روحى) ، (عودت عينى) ، (دليلى احتار) وخل عنك الآن قصيدة النيل بلحنها الغنى الـثرى الزاخر ذى الالوان وقصيدة (ولد الهدى) اى الهمزية ولمـــا القـــاك قـــريب منى
واقـول البعـــد تاه عـنى
اشـــوف عينك تـراعينى
وقلبى من لقـــاك **فرحـان**

كلما علت الضجة واختلطت الاصـوات تذكرت ترامى الصوت الحساس بهدى اللحن طبعا ، فى لفظة (تاه) عنى التى اودعها الشـاعر قبلا شحنة من ماضى صبره وعذابه واحتماله ... تذكرت رقصة الصوت ومرحه وهناءه ، بهدى اللحن طبعا مرة اخرى فى لفظة (فرحان) .

ياريتـك حـلم فى جفونى
انـام والقـــاك واعيش وياك
واخر طيف اشوفه انت
يا ريتك فجـــر فى عيـونى
انـام واصـحا على فرحـــه
واول صـورة اشوفها انت

هل تذكرون هذا المقطع ؟

كلما علت الضـجة واختلطت الاصـوات رن فى سمعى لحن (أهل الهوى ياليل) ، (الامل) ، (انا فى انتظارك) ، (حبيبى يسـعد اوقاته) ، (هوا صحيح الهوى غلاب) .

ماأجمل ان نبارك المحسن ولكن ما انبل ان نذكر جهود الآخرين .. ان عـذر المبهورين وانا منهم — هو **الطرافة** كما اشرت فى التقاء ام كلثوم وعبدالوهاب ... بعد تباعد وتباين . واللقاء من هذا النوع عادة يبهر الناس ويثير فضولهم وحماستهم معا سـواء اكان لقاء تعاون او تصادق كما حـدث بين تاليران ونابليون وبين تاليران وفوشيه وبين فولتير وفردريك الاكبر ؛ ام لقاء تصادم كالذى يحفظـه التاريخ من صراع بين ابى جعفر المنصور وابى مسلم الخراسانى .

حسبى ان تكلمت عن لقاء عبد الوهاب وام كلثوم فقد تكفل بالباقى الاستاذ على ادهم فى كتابه القيم (تلاقى الاكفاء) .

دكتورة
نعمات احمد فؤاد

لارمزية ولا غموض فى الشعر العربى

للدكتور عبدالرحمن عثمان

من أخص صفات الشعر فى كل لغة ، ان يحيل صمت الطبيعة وعمهمة المشاعر ، الى افصاح مبين ، وجهر واضح النبرات ، وأن يهب صوره حياة كاملة بحيث تعيش مستقلة ، أو متفاعلة داخل النفس التى تعشق الفن الشعرى ، وتكلف بابداعه وجمال تصويره ، ومن ثم كان الشعر من أدق الفنون الكلامية مسلكا ، ومن أشدها طلبا للبراعة والحذق ، لانه يقدم الحياة فى شتى أحوالها الى النفس ، ويصل أسرارها الدقيقة بالوجدان والشعور .

وسفارة الشعر بين الانسان والحياة ، تحتاج الى ذكاء وعمق فى فهم ما احتجب من أسرارها ، وتفتقر كذلك الى نسق من الافصاح ، يجمع بين الوضوح الذى يستميل الفكر ، وبين السحر الذى يملك برقاه زمام العواطف والاحاسيس .

وتلك هى الميزة الكبرى لهذا الفن الناطق ، عمق وجلال فى الفكرة ، ووضوح وجمال فى الصياغة ، وما سوى هذين يعتبر اسرافا وتزيدا فى فهم الحقيقة الشعرية ، او التماس لجمال مصنوع ، او مجتلب .

فتأثير الشعر ، مرتبط ببيانه الخلاب للفكرة التى تبنى عليها القصيدة ، وهو تأثير يعد من جوهر الشعر على نفسه على نحو ما بينا ، فحاجة المنطق — كما يقول الجاحظ — الى الطلاوة والحلاوة ، كحاجته الى الجلال والفخامة ، فذلك من أكبر ما تستمال به القلوب ، وتنثنى اليه الاعناق ، وتزين به المعانى ، وليس فى البيان فى حقيقته الا دلالة ظاهرة على المعنى الخفى .

***

وقد فطن نقده الشعر العربى فى القديم الى هذا الاصل الهام ، حينما عرضوا للفصل بين المجددين والقدماء فى القرن الثالث والرابع من الهجرة ، فقد اداروا الحديث حول ما سموه « عمود الشعر » ، مما نجده فى كتابى : « العمدة لابن رشيق ، ومقدمة الحماسة للمرزوقى » ، وقد عابوا جانبا من شعر ابى تمام ، لأنه جنح فيه الى الاسراف والتزيد ، فى غرامه بالبديع ، والاتكاء على الصنعة دون الطبع ، ولم يرضوا كل الرضا عن منهج ابن الرومى فى الالحاح على الفكرة ، وكذلك كان موقفهم من عبد الله ابن المعتز .

والنقاد حينذاك لم ينكروا على هذا النوع أن يجىء عميقا فى أفكاره ، أو رفيعا شريفا فى معانيه ، ولم يصدفوا عنه لمجرد التوشية بقصد التجميل ، وانما مجتوا الغامض من الشعر ، وكرهوا التكلف من الشاعر ، لأن العمق فى تقويم الفكرة ، وترتيبها ، وضبطها ، لايتناكر مع استوائها فى أسلوب سمح ، وبيان واضح أخاذ .

وقد يكون عمق الفكرة الشعرية سببا من أسباب الجودة ، وسبيلا مفضيا الى الجمال فى القريض ، بشرط أن تظاهره صياغة بارعة ، وحذق مصور ، لأن قسمات الفكرة انما تظهر واضحة فى التعبير الذى يكون بينه وبينها نسبا والفا ، بحيث ترتسم على صفحته المشرقة فى وضوح لا خفاء فيه ولا لبس .

***

ومهما التزم الاقدمون فى نقدهم التطبيق الدقيق «لعمود الشعر» ، فلا أظن ناقدا يحترم عقله — قديما كان أو محدثا — يجترىء على القدح فى روائع ابن الرومى ، أو يعيب ما استقام من فرائد أبى تمام وغيرهما ، لمجرد أنهم قد بذلوا جهدا شاقا فى تتبع المعنى ، والانصباب على الفكرة من جميع اقطارها ، فالفن فى حقيقته انفعال طاغ ، ينتظم النفس والفكر ليؤلف منهما عاطفة مشبوبة ، تمضى الى غايتها مبصرة ، لتخلق عملا فنيا على غير مثال .

ولا شك أن الفنان يبذل خلال كل ذلك الكثير من ذات نفسه ، وذوب وجدانه ، وهو بذل قد نتصوره مضنيا ، ولكن الفنان يحس به فى اعماقه أنسا غامرا ، ونشوة معربدة ، لأنه بمثابة « المركز » الذى تدور حوله الدائرة فى العمل الفنى المتخلق فى وجدان الاديب .

ولا ينبغى أن نستهين بالجهد الذى يبذله الفنان الجاد ، ليبدع لنا فنا يصدر عن وعى بصنوف الجمال ، ومراتب الحسن ، سواء كان ذلك فى نطاق الافكار ، أو فى مجال الصياغة ، أو فيهما جميعا ، لأن هذا

الاتجاه من جانبه ، يفسر لنا مقدار حرصه على بلوغ الغاية في نماذجه ، استجابة لنوازعه الفنية من جانب واحتراما لجمهوره المعجب به من جانب آخر ، فليس الفن وسيلة من وسائل التسلية ، او حديثا من أحاديث الفراغ والتبطل ، وانما هو روح تطعمه الروح ، ويغذو الوجدان والقلب .

***

وعلى هذا النسق عرفنا البيان العربي في الشعر ، وعلى هذا السمت عرفت الفكرة سبيلها في الشعر القديم ، وعلى هذا النمط أيضا ينبغي أن تختط طريقها في المحدث من الشعر المعاصر ، فمن عمق الفكرة وجلالها ، ومن سماحة التصوير ووضوحه ، سيجول ماء الحسن في نماذجه ، فأما الغموض الذي يغشى صفحة الشعر ، فهو مذهب للجمال الذي هو غاية من غايات الشعر ، فالبيان ايضاح ، والغموض تعمية ، ورمز أخرس .

وعلى قدر ما يلتزم الشعر المعاصر بهذين الاصلين أو يتحلل منهما ، يكون نصيبه من المدح والذم في ميزان النقد العربي ، ذلك الميزان الذي سيظل دائما راجحا بالذوق الخالص الذي يقدر المعنى قدره ، ويجعل لوضوح الصياغة حكمها في هذا الباب .

وأغلى أمنية أتمناها للشعر الحديث ، أن يستجيب للطبع العربي الصرف ، وان يستقيم على جادة البيان ، وان يصدر عن الاصالة الفنية التي تنكر التقليد وتنفر منه ، وان يبرأ من مرض « الرمزية » الاوربية ، وان ينطلق الى النور من كهوف الغموض الداكنة ، لأنه اذا ساغ لنا أن نزجي الفراغ بتأليف «الفوازير» فانه لايسوغ لنا بأي حال أن نجري مثل هذه الأحاجي في أشرف الفنون وأرقاها في تراثنا القومي كله .

والاحتطاب في حبل « شارل بودلير » واليوت » لا يحقق للشاعر العربي بلاغة ، ولا يخلطه بقلوب قراء العربية ، لان نمط هذين الشاعرين مستمد من البيئة التي تعرف رمزية بودلير في فرنسا ، وغموض اليوت في انجلترا .

***

ولست أزعم انني أوجه الشعراء في عصرنا الى ما يجب ان يتجهوا اليه بدافع من الفطرة ، والذوق ، والعروبة ، والبيئة ، فلست أدعي هذا ، لان الكثير مما أقرأ لهم ، ينبيء عن اصالة ووعي ، وبعضه غني بالمعاني الانسانية ، ونابض بالاماني القومية ، وهو في نهجه يتناول الفكرة تناولا عميقا ، ثم يجذب أطرافها البعيدة الى القلب بواضح من العبارة ، أو ناطق من خفي الاشارة .

ولكن الرحمة من صفات الانسان ، وهي الصفة التي شعرت بها نحو قلة من شعرائنا — ان جاز اطلاق اللقب عليهم — سلكوا بالفكرة الجليلة سراديب الغموض ، وأوغلوا باللفظ المبين في متاهات تشابهت فجاجها ، فاذا نظرت في شعرهم أخذتك الحيرة ، وربما رجعت بك الذاكرة الى طفولتك وأنت تسمع أحاجي جدتك في القرية ، فتذكرت فيما تتذكر جملتها التقليدية التي كانت تختتم بها أقاصيصها : « حرز ، فزر ، تبقى ايه ؟ » .

والرحمة بهؤلاء ، هي التي بعثت في قلبي كثيرا من الأسى والاسف ، لأنهم يستثمرون مواهبهم في « بنك » مفلس من المواهب ، وان كان غنيا برأس ضخم من الدعاوى التي لا « رصيد » لها فيما يتعامل به العقلاء من أفكار ، وسأظل راحما لهذه القلة التي تبعثر جهودها في مجال فني متوهم ، حتى تعرف — دون ارشاد — : أن دمعة الراحم لا تختلف في شيء عن ابتسامة الساخر ، فاذا عرفت ذلك — دون ارشاد أيضا — ساغ لي حينئذ أن أقول لشعرائها في كثير من الجد والحزم : انكم غرباء عن أنفسكم ، فارجعوا اليها ، ولا تبحثوا عنها في التيه ، لأنها تعيش معكم وبكم ، ان حضارة أوربا خطفت أبصاركم ، وهي حضارة عتيدة دون أدنى ريب ، فلو فهمتم الفرق بينها وبين ما قامت عليه من ثقافة ، لأدركتم ان الثقافة تراث انساني مشترك ، ومن لبنات هذا التراث الضخم تبني كل أمة حضارتها على النمط الذي يلائم تقاليدها ومقوماتها الاصيلة فيها ، ومما لا يحتاج الى برهان عدم جدوى التقليد في هذا النطاق .

***

واذا شاء شعراء الغموض أن يفسحوا في صفوفهم المضطربة مكانا لزملائهم الذين يهذون بالافكار الشعرية في قالب نثري مرتعش ، وهم أصحاب « السايب » ، على حد تعبير أستاذنا العقاد ، اذ شاءوا أن يتحدوا ليشارك بعضهم بعضا في الثورة على القديم ، وليتسابقوا معا في اصطناع التجديد لهدف او لغير هدف ، فان لي عندئذ أن أحذرهم جميعا مما يلفقه جهلاؤنا من دعاوى باطلة تجري على السنة بعض المستشرقين من يهود ، واستعماريين ، وصليبيين ،

وصرفنا عن الادب العربى ، بالغض منه ، والطعن عليه ، فهم يقررون مثلا : أن الشعر العربى شعر بداوة ، وأدب زنوج ، لانه يقوم على البساطة الساذجة فى عرض الأفكار .

وأكاد أجزم : أن الأذكياء من المستشرقين - فضلا عن سوادهم - لا يفهمون بيتا واحدا من شعرنا على النحو الذى ينبغى أن يفهم ، لأن الشعر ذوق ، واحساس ، وتمثيل للبيئة التى يعيش فيها الشاعر ، والأدلة على ماذهبت اليه فى شأنهم مبثوثة فيما كتبوا عن الشعر العربى ، على أن ثقة من المستشرقين حدثنى بأنه لا يفهم الشعر العربى كما يفهمه العربى المتذوق .

والعجيب فى هذا ان افرادا من العرب ، خدعوا بهذيان المغرضين من أهل الاستشراق وأضاليلهم ، فآمنوا بها ، وذهبوا بها أبواقا فى كل صقع عربى ، وفى هذا دليل حاسم على سوء القصد ، والانسلاخ عن البيئة التى صنعتهم على مثالها ، فاذا أضفت الى ذلك ضآلة حظهم من البيان العربى ، عرفت أسباب الانحراف وأهدافه المدمرة .

ولست أتهم المستشرقين جميعا بسوء القصد ، فان منهم المنصف الذى لا يذهب به الهوى كل مذهب ، فمن هؤلاء الدكتور « جستاف لوبون » ، الذى مجد الشعر الجاهلى فى كتابه « حضارة العرب » واتخذ من تأملات الشاعر الجاهلى طرفة بن العبد فى الحياة والموت ، مثالا يقف عنده الفلاسفة والمرتابون وقوف الذى لا يجد شيئا ذا بال يضيفه الى تأملات طرفة .

***

فالرمزية ، وما تستتبع من غموض وتعمية ، غريبة عن الادب العربى حتى فى مجال التصوير لادق الافكار واشدها خفاء ، لأن البيان فى وضوحه يستطيع أن يكشف عن دقائقها ، ويميط اللثام عما يختبىء خلفه ؛ فلا حاجة بنا الى مثل هذا الشعر الغامض الذى يسلمنا الى شىء لا نعرف عنه شيئا .

***

وقد قيل لحكيم : متى يكون الأدب شرا من عدمه ؟ ، فأجاب : اذا كثر الأدب ، ونقصت القريحة .

دكتور
عبد الرحمن عثمان

تخطيط لجمع التراث

بقلم : الدكتور حسين نصار

يتفق الباحثون فى الدراسات العربية على أن العلماء العرب عنوا بالتراث العربى واحيائه فى السنوات المائة الاخيرة ، ولكنهم يتفقون ايضا على أن المحاولات التى بذلوها كانت - ولا تزال - فردية وعفوية ، وأن الاشتغال بالتراث فى حاجة الى تنظيم وتخطيط ، لا اعنى بالتنظيم جمع الهيئات العامة على احيائه فى هيئة واحدة ، فقد يتم ذلك ، وتبقى الجهود فردية عفوية ، انما اعنى التنظيم فى الخطوة التى لابد أن يقوم بها كل متعرض للتراث ، ولا يستطيع فرد بل ربما لا تستطيع هيئة واحدة ان تنظمها على النحو الذى لابد منه للاستيفاء ، أعنى جمع التراث تمهيدا لفهرسته . فالتراث العربى مفرق مبدد على مكتبات العالم من شماله الى جنوبه ، ومن شرقه الى غربه ، ما كان منها فى بلاد عربية اللغة وما لم يكن ، وما كان منها مكتبات عامة وما كان مكتبات خاصة بل توجد آثار منه فى مواضع لا يخطر على البال وجود أثر عربى فيها .

ولن نستطيع المفاضلة بين ما يستحق الاحياء وما لا يستحقه من هذا التراث ، الا بعد استقصاء جمعه ولن نستطيع أيضا المفاضلة بين ما نراه جديرا بالاحياء لنحقق ما عظمت قيمته أولا ، الا بعد استقصاء الجمع أيضا . فذلك هو النهج السليم للمفاضلة .

والمقصود من تحقيق أى مخطوط اخراجه على الناس فى الصورة التى أخرجه فيها مؤلفه . فان لم نهتد الى نسخة المؤلف ، فلا سبيل الى هذا المقصود غير جمع « جميع » النسخ الباقية منه ، فى أى مكان كانت ، ثم تصنيفها ، وتطبيق المنهج العلمى للتحقيق عليها . بل قد يكون جمع « جميع » النسخ فى بعض الحالات التى نعثر فيها على نسخة بخط المؤلف ضروريا أيضا ، لان كثيرين من المؤلفين كانوا دائمى التنقيح لكتبهم والحذف منها والاضافة اليها ، كما فعل ابن خلدون فى مقدمته وابن جنى فى سر صناعة الاعراب مثلا .

واحسب أننا بازاء طريقين ، لاستقصاء « التراث

العربى : طريق عملى ، وآخر نظرى · أما الطريق العملى فيؤدى الى استقصاء ، ما بقى فعلا ، من المؤلفات العربية · على حين يؤدى الطريق النظرى الى استقصاء ، ما أصدره ، المؤلفون العرب ، سواء ما قاوم منه عاديات الزمن فوصل الينا ، وما تقطعت أنفاسه واختفى من الطريق ·

وليس من اليسير أن نحقق أى واحد من الهدفين السابقين · ولكننا نستطيع أن نقسم العمل فيهما على مراحل ، كما يفعل أصحاب التخطيط · فلكى نسير فى الطريق العملى ، ونستقصى ما بقى عندنا من التراث يجب أول ما يجب أن نحصر المكتبات العامة والخاصة المنتشرة فى أرجاء العالم ، ولا استثناء فى حصر المكتبات ، لأى علة من العلل · وواجب مؤكد علينا أن نبدأ بذلك الحصر فى القطر المصرى وقد كانت وزارة الثقافة شرعت فيما يشبه ذلك العمل ، ولكنها لم تواصله فلعلها تجعله من المشروعات المعتمدة فيها ·

وحين نفرغ من حصر المكتبات ، وهو أهون خطاناء نبدأ فى حصر ما تحتوى عليه من مخطوطات · وربما اكتفينا فى هذه المرحلة ـ للسرعة ـ بالحصر المجرد ، أعنى وضع قوائم بعناوين ومؤلفى ما فيها من مخطوطات · ولا استثناء فى هذه الخطوة لأى كتاب ، لتفاهة فيه ، لما سبق أن قلت ، أو لسبق طبعه ، فلسنا ندرى كيف طبع ولا كيف حقق ولا مدى ما تستحقه النسخة التى اعتمد عليها عند الطبع من ثقة · لا استثناء لأية علة من العلل ·

وقد روعى عند انشاء معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية أن يقوم بمثل هذين العملين · فقد نص فى المادة الحادية عشرة من نظامه الداخلى الذى وضع فى سنة ١٩٥٦ على أن : « تؤلف فى المعهد مكتبة خاصة تضم جميع الفهارس (فهارس المخطوطات العربية) المطبوعة ، وصورا عن الفهارس المخطوطة ، والمراجع الهامة التى تساعد على اعداد البطاقات » ··

ولم يقصد المعهد الفهارس وحدها بما قال فى المادة السابقة ، بل قصد قوائم الكتب أيضا ، يبين ذلك من المنهج التالى الذى أراد أن ينفذ به تلك المادة : « يحصر المعهد المكتبات الخاصة والعامة غير المفهرسة ، فى كل بلد من البلاد ، ويعد قائمة لها » ·

وأفلح بعض من كتب فى مجلة معهد المخطوطات العربية فى الوفاء بهذه الخطوة · فقد قدم الأب دبورن كوى قائمة كاملة بالمخطوطات العربية الموجودة بمكتبات رئاسة المطبوعات ، والمعارف ، ومتحف هراة ، بأفغانستان ، فى عدد مايو ١٩٥٦ من المجلة ، وان لم يتيسر له الاستقصاء الشامل فى مكتبة جلالة الملك ، فكتب عن « معظم بل أهم ما فيها » · ولسنا نبغى بديلا عن الحصر الكامل · وقدم الاستاذ عبد الرحمن عبد التواب فى عدد نوفمبر ١٩٥٦ قائمة شاملة بمخطوطات دار الكتب بشبين الكوم ، وقدرها ١٩٩ مخطوطا ، وفى عدد مايو ١٩٥٧ قائمة شاملة بمخطوطات دار الكتب بالزقازيق ، وقدرها ٢٣٣ مخطوطا ، وفى عدد نوفمبر ١٩٥٧ قائمة شاملة بمخطوطات دار الكتب بطنطا ، وقدرها ٢٩٢ مخطوطا، وفى عدد نوفمبر ١٩٥٨ قائمة شاملة بمخطوطات دار الكتب بالمنصورة ، وقدرها ٣٣٨ مخطوطا ، أما بقية من كتب عن المكتبات فى المجلة فآثروا الاختيار فضؤلت الفائدة من عملهم ·

ولابد أن يساير احصاء المخطوطات المنثورة فى أرجاء العالم تصويرا لها كلها ، دون ابطاء ولا تعلل ولا استثناء · وتوضع هذه المصورات جميعا فى مركز واحد ، لتكون تحت بصر الراغبين وفى خدمتهم ·

ومن حسن الطالع أن اليونسكو أخذ على نفسه ما يشبه ذلك العمل · فصور بعض المخطوطات من المغرب ، ويقوم فى هذه الايام بتصوير بعض المخطوطات الموجودة بدار الكتب المصرية ومكتبات الجامعة الازهرية · ولكننا اذا سألنا فهم عمل اليونسكو كان ضرره أكثر من نفعه · فقد سلك القائمون عليه نهجا اختياريا لا يقوم على أساس معين · فأكثر المخطوطات التى صوروها عن مكتبات المغرب غير ذات قيمة ، أو ضئيلتها · والواجب استقصاء التصوير ، وعدم ترك شيء ·

فاذا ما قمنا بذلك الحصر ، والتصوير ، والجمع ، مع الاستقصاء التام ، أدى بنا ذلك الى الخطوة الاخيرة فى الطريق العملى : ألا وهى فهرسة تلك المخطوطات او الصور التى حصلنا عليها · وقد صارت هذه الخطوة ـ بعد أن قمنا بما قمنا به ـ خطوة سهلة ، وخاصة اذا تنبهنا الى ان كثيرا من هذه المخطوطات ـ التى تضمها مكتبات أوربا خاصة ـ قد وضعت لها فهارس دقيقة ، تصفها وصفا شاملا جليا ·

دكتور
حسين نصار

رجال في الشمس

- ١ -

بقلم الدكتور أحمد كمال زكي

هل انحسر مد القصة الجاد ؟

أنا لم أقرأ بعد « دنيا الله » في غير ميادين الرواية ما يمكن أن يكون قصة حقيقية ، هذا في مصر . وأما خارج حدودنا فنرى أسماء جديدة تحلق الآن في سماء القصة، **تريد أن تكسف نور ادريس والشاروني وفاروق خورشيد . وفي الوقت نفسه تصر جماعة – منها نجيب الكيلاني ونجيبة العسال وفلان وفلانة – على أن تقف عند بنت الجيران الغنية وحبيبها الموظف الفقير ، أو تجتر ذكريات الزوجة التي تذهب الى الشاطيء لتستعيد لذات الحبيب الذاهب او تلقاه في نجوة عن الزوج المسكين .**

وبقايا الجيل الرائد من امثال ابراهيم المصري والسحار لا يزال يكتب عن « الحاج رضوان » العجوز المريض الذي يعصف بشباب الصبية المتفتحة ، او يكتب عن « المعلم ابراهيم » صاحب الشبابيك المغلقة التي يحرسها ومن ورائها تتسلل ابنته لتعبثا ماشاء لهما العبث .

اجل .. وكأنه لا يريد الا ان يحكي عن شذوذ عصر لم يعدلنا به الا صلة التاريخ، ويلغي الاعتبارات الانسانية التي تشكل قضايا المصير ، منكرا ان ادب الاقطاع بدا ينقشع او انقشع فعلا في اكثر البلاد .

والعجيب أن هؤلاء وهؤلاء – بقايا الجيل الرائد وأصحاب بنت الجيران والزوجة في المصيف – لا يؤمنون بسنة التطور ، ويجهلون مثلا أن المرحلة التي وقف عندها كامي وسارتر وسيمون دي بوفوار – ولا يمكن أن يزعموا أنهم وصلوها – لم تعد تلفت في فرنسا الا نظر المدرسين بينما احتل الشباب المجدد قلب الصورة باصرار .

انا لا أقارن ولا احاسب احدا ، ولكني اسجل ظاهرة في مجالات القصة القصيرة . واخشى اخشاه أن يكون اختفاء الجادين من امثال خورشيد والشاروني وادريس – وهذا يمثل في نظري عمقا فنيا ويتيح لغيرهم فرص الظهور – اعترافا ضمنيا بقصورهم عن متابعة الحياة وعن فهم مشكلات العصر، والا فاين منهم ما يتجاوب مع قضايا المصير بكل اعماقها وابعادها ؟

اجل لا اقارن ولا احاسب احدا ، ولكني اشفق ان يكون قصاصونا عاجزين عن العطاء الخصب ، فيتنزل عنهم روائي كنجيب محفوظ كل ما كان حتما عليهم ان يتولوه !

- ٢ -

لقد ذكرت أننا خارج حدودنا نرى أسماء جديدة تحلق في سماء القصة ومن هذه الأسماء ع . مطيع وددريس الشرايبي وغسان كنفاني ، وهم من الذين يعبرون عن قضايا حضارية من خلال أزمتهم وفلسفتهم . وعلى بعد المسافة بينهم – فأحدهم في المغرب وثانيهم في الجزائر وثالثهم في لبنان – فانهم يبحثون عن عالم رحب خصب لايفقدون فيه الايمان، ويظفرهم بالمعرفة ، وعن طريق المعرفة توضع الحلول أو تتبلور مشكلة المصير .

وليس من قبيل المصادفة انهم يشتركون في تحطيم الاطار التقليدي للقصة، كذلك ليس من قبيل المصادفة انهم يمتازون بالقدرة على مصادرة المنطق المألوف باعتباره لا يحسم كل شيء، وعلى رصد اللاوعي باعتباره يصدم القراء بانفسهم .

ان ثقافة العصر ومشكلاته تقدم لونا جديدا من القصص نعتبر « رجال في الشمس » مثلا له ، وقد كتبها غسان كنفاني يريد أن يرتفع بها الى مستوى قضية العرب في فلسطين .

وربما كان من الضروري أن ننبه الى أن هذا العمل الادبي ليس قصة بالمعنى الدقيق لهذا الفن ، وانما هو رواية قصيرة حرص فيها المؤلف على أن يناقش المصير مناقشة عملية عميقة . وقد أوجد بها ما يمكن أن أسميه أدب الكارثة الحقيقي ؛ وكأنه يريد أن يقرر أن هذا الادب يجب أن يقوم في نفوسنا ما قامت الرغبة عندنا في أن نعود !

واحساسه بالعودة – فيما ارى – بمغزاه الاصيل والوحيد ، يرتبط دائما بالرحلة ، وعن طريق هذه الرحلة يتحقق الخلاص .. ولكن اي خلاص ؟

ان القصة تبدأ في البصرة بنفر من المهاجرين

ـ يمثلون اعمارا متفاوتة ـ وهم يحاولون أن يساوموا « الرجل السمين » الذى يعمل فى تهريب المهاجرين الى الكويت ٠ كان الثمن الذى يطلبه المهرب باهظا وكانوا هم فقراء ٠ أبو قيس المعلم العجوز ، وأسعد الشاب الذى يريد عمه أن يشتريه لابنته ، ومروان الصغير الذى يريد أن يلحق باخيه فى أرض الثراء ٠٠ كل واحد من هؤلاء لا يملك المال الكافى للهرب ، وكان الرجل بعد أن يساوموه يطردهم من دكانه واحدا بعد واحد ٠

وفى الطريق يلتقى بهم رجل طويل نحيل غريب الاطوار ، واسمه أبو الخيزران ٠ هذا الرجل يعرض عليهم أن يهدم ـ بشكل رائع ـ كل سدود العجز واليأس ، وكان الثمن ضئيلا فضلا عن انه لا يدفع الا فى الكويت ٠ لقد أعلن أنه قادر على تهريبهم فى سيارة ماء يملكها رجل ثرى معروف ويقودها هو ، على أن يختبئوا فى خزانها اذا اقتربوا من احدى نقط المراقبة فى الصحراء بين البصرة والكويت ٠

وبدأت رحلة السيارة فى شمس لا ترحم ، وفى جو قائظ كأنه لفح الجحيم ٠ اثنان فوق الخزان الملتهب ، والثالث بجانب السائق الطويل النحيل ٠ فاذا اقتربت القافلة من احدى نقط التفتيش أسرع الثلاثة يدخلون جهنم الخزان ، بحيث لا يستمر بقاؤهم فى الداخل الا دقائق يتم خلالها ختم الاوراق بسرعة ٠

كان أبو الخيزران معروفا تماما بفضل تردده على الصحراء ، اذ كان صاحب العربة يخرج دائما للقنص ـ او هكذا يشاع ـ وكان يحتاج الى امدادات ماء تصله عن طريق سيارته تلك التى تحمل الثلاثة فى جوفها أحيانا وفوقها أحيانا أخرى ٠

وعند آخر نقطة تفتيش يموت الثلاثة مرة واحدة ، فقد طالت مدة ختم الاوراق أكثر من المعتاد قليلا ـ لمجرد ان رجال النقطة ارادوا العبث بالسائق بعض الوقت ـ فلما فتح أبو الخيزران باب الخزان على الثلاثة وجدهم جثثا هامدة ٠

كان هذا فى المرحلة الأخيرة للرحلة ، ففكر أبو الخيزران فى أن يحفر لهم ثلاثة قبور ٠ ثم تقلص العدد الى واحد ، وانتهوا الى أن القوا فى « مقلب » القمامة خارج البلد ٠ وقبل أن يتركهم أخرج النقود من جيوبهم ـ فهذا ثمن الرحلة ـ وانتزع ساعة مروان لنفسه ورجع الى عربته وهو يصرخ كالمذهول :

ـ لماذا لم تدقوا جدران الخزان ؟ لماذا لم تقرعوا جدران الخزان ؟ لماذا ٠٠ لماذا ٠٠ لماذا ؟٠

- ٣ -

كان لقواعد القصة نوع من الاجتهاد العلمى ٠٠ على الفنان أن يخلق عدة شخصيات ، ثم يروح يفرض عليها أحداثا متسقة ـ يحكمها المنطق بطبيعة الحال ـ على أن تقترن بكل شخصية اقترانا يصلها بالعقدة ! ومن الضرورى فى الوقت نفسه أن يمر « البطل » بأزمة ما ـ عاطفية كانت أو فكرية ـ يكون من غاياتها الوصول بالقارىء الى النهاية المرسومة ٠ وليس من شك فى أننا نرى الأعمال القصصية كلها ـ قبل الاحساس بمأساة الانسان المضيع فى هذا العالم ـ تقوم بهذا التخطيط على نحو يضمن لها رسوخا فى حدود المتفق عليه من كيان الأشياء الموضوعى ، والمتفق عليه أيضا من النظرات الاجتماعية والسياسة ٠

واليوم تغير موقف الاديب ، لأن موقف الانسان كله من العالم قد تغير ٠ تضخم احساسه بالضياع ، ولا أقول وجد لأنه قديم ، ودلت عليه أغلاطه التاريخية المختلفة ٠ ومن ثم صار من الواضح أن يتنكب المحدثون طريق الرواد الكبار حتى وان كانوا دوستويفسكى وفلوبير وموباسان ، ثم بروست وجيمس جويس ، واشفق أن اذكر من بعدهم اللامعقوليين من امثال كامى ٠

حقا نحن لم نصل فى اخلاص وتمثيل صادق الى ما وصل اليه واحد ممن ذكرنا ، غير أن شبابنا الواعى ـ وهو يدرك هذه الحقيقة ـ **يحاول ان يكون فى مستوى الاحداث الكونية ، حتى فى ارتداداته الى عصر الاسطورة من اجل ان يتصيد بعض ما لا يسعفه العلم من تفسير وتبرير ٠**

ومن هذه النقطة ـ فيما أرى ـ رصد غسان كنفانى لرجاله وهم فى الشمس ٠ انه هو نفسه لا يشير الى شىء من ذلك ، ولكن لبنائه الفنى ومضمونه جميعا دلالات عليه ، وأكثر ما نلقاها فى شخصية السائق لا سيما وهى تستقبل مصرع الثلاثة بهدوء وتعب فى أول الأمر ثم باحتجاج يضيع كما ضاع كل شىء على أيدى اليهود ٠

لقد مرت عشر سنوات على حادث انحصائه أو اسقاطه ، ولكنه لا يريد ، أن يعترف ببساطة بانه قد

ضيع رجولته فى سبيل الوطن ، وما النفع ؟ لقد ضاعت رجولته وضاع الوطن وتبا لكل شيء فى هذا الكون الملعون » ٠

وكان له ان يلعن، لأن اللعن فى ذاته وسيلة سلبية من وسائل الاحتجاج ٠ ولكنه لم يصل الى مرحلة الكفر كله ، حقا كان يعيش فى شبه مطاردة مع القانون ـ وقد بدا كما لو كان يضمه خصما آخر بعد اليهود ـ وحقا كان يسخط على مقاومة اهله فى المعركة ، الا انه كان لا يملك الا أن يساعدهم ويرثى لضياعهم ٠

واما ابو قيس المعلم العجوز فقد كان لا بد ان تمر سنوات قبل أن يفيق من هول الصدمة ، ويدرك ان اليهود اغتصبوا ارضه وشجراته العشر ، وان عليه أن يرتاد عالما يشبه ذلك العالم الذى حدثنا عنه السندباد ٠

ومثل هذا يقال عن اسعد، ومروان٠ الاول متآمر على الدولة وعلى عمه ، وتآمر عليه صديق لوالده ، اذ تركه ليواجه المجهول فوق عدة وهاد صغر فيحس « انه وحيد فى هذا العالم » ٠ والثانى يتركه ابوه الى زوجة مشوهة لان لها دارا ، فيجد نفسه فى العراء ، ويفكر فى اخيه الذى لا يمكن أن يجتمع به الا برحلة طويلة تشبه رحلة اوديس ٠

وهكذا تتحدد معالم الضياع ، وتكون الرحلة نتيجة طبيعية له ٠ ومن ثمة تتهيأ امام غسان كنفانى فرص النجاح لتصوير القضية العربية ـ فى اطارها الانسانى ـ وان يكن يبدو فيها اقرب الى التأمل والتشاؤم ٠

وقد اتضح ان المؤلف قد وصل فى نهاية الامر الى حقيقة كبيرة هى « عالمية » الفقد وقدمه ، وهو يؤكد من خلاله او بواسطته ان وراءه جدوى ، قد تكون جدوى المعرفة وقد تكون جدوى الموت وقد لا تكون الا جدوى الفقد ذاته ٠ فلو اردنا دراسة اجتماعية اصيلة او تمثيلا ما لأزمة العصر ، امكن ان نجعل هذا الفقد ـ بكل ما ينجم عنه من احساس بالغربة والوحشة والالم والعذاب ـ فى مقدمة مايغرى بالطرح والفحص ٠

ونلاحظ أن المؤلف فى كل هذا كان اشد اطمئنانا الى انه يلقى أفئدة تهوى اليه ، ولهذا لم يجابه أحدا بتقريرات دعائية ممجوجة ٠ وكانت هناك نتيجة أخرى ظفر بها دون مشقة، هى ان نجاحه فى تحديد معالم المعركة المتزايدة ووصفه لاتساع قضية النزاع ، لم يضعا اية عراقيل فى طريقه ، فكان بعيدا عن أن يتهم بأنه يفرض رأيا ما ٠

ونستطيع ان نتبين الفارق بينه وبين يحيى حقى ـ وقد تحدثنا عنه فى صح النوم من قبل ـ اذا ذكرنا انه لم يفترض أن مرارة المعركة يمكن أن تزول فجأة ولم يحاول أن يضخم من عمليات الصمود فى وجه اليهود ، ولم يلم قط ماضيه لتبرق يوطوبياه بريقا خادعا ٠ لا لم يفعل ذلك ، فى حين فعله يحيى حقى او فعل مثله حتى اصبح وكأنه داعية لاشتراكية غامضة او مبشر برخاء وهمى ٠

ومحصلة هذا كله اننا لا نجد فى « رجال فى الشمس » الفكرة المسبقة ولا نستطيع ان نزعم انها من قبيل ادب الرأى ، بل نحن نحس لها بعفوية برغم ما قد تبدو به عند بعضنا من غموض وتعقيد. واذا جاز أن نعتبرها من ادب المقاومة ـ بعد ذلك ـ ففى يقينى انها تفضل كل ما اقرأه فى ادب الرومانسية والواقعية الكاذبة ٠

واخشى ان ثمة نقادا يختلفون معى فى هذا ، ولكن مجرد مقارنة بسيطة بين هذه وبين قصة « الشبابيك المغلقة » تكفى لازالة اوجه الاختلاف او لتخفيفه على اقل تقدير ٠

ان غسان كنفانى الذى تخلى عن كثير من تقليديات القص ، اعطانا مضمونه فى تجربة حية اعتمد فيها على المونولوج الداخلى اعتماده على تتبع خطوات الرحلة حتى الموت ٠ وفى الوقت نفسه تجاوز تلك المرحلة التى نسميها بالمراهقة الفنية ، ووقف عندما يميز عصرنا الراهن دون ان يتعمد التقرير او يتقدم بالتفسيرات التى تخرج به من نطاق الفكر الى مجالات الهتاف والصخب ٠

دكتور
احمد كمال زكى

أثر القراءة في الذوق الفني

للأستاذ علي العماري

ربط ابن خلدون بين نوع المحفوظ من الكلام ، وبين ماينشئه الشاعر او الكاتب – كما ذكرت في ختام الفصل السابق – وضرب بنفسه المثل فذكر انه كان مع صديقه لسان الدين بن الخطيب ، الكاتب الاندلسي الكبير ، والوزير الخطير ، فقال ابن خلدون « اجد استصعابا علي في نظم الشعرمتى رمته مع بصري به ، وحفظي للجيد من الكلام من القرآن والحديث ، وفنون من كلام العرب ، وان كان محفوظي قليلا ، وانما اتيت – والله اعلم – من قبيل ما حصل في حفظي من الاشعار العلمية ، والقوانين التاليفية ، فاني حفظت قصيدتي الشاطبي الكبرى والصغرى في القراءات وتدارست كتابي ابن الحاجب في الفقه والاصول ، وجمل الخونجي في المنطق ، وبعض كتاب التسهيل وكثيرا من قوانين التعليم في المجالس ، فامتلا محفوظي من ذلك ، وخدش وجه الملكة التي استعددت لها بالمحفوظ الجيد من القرآن والحديث ، وكلام العرب فعاق القريحة عن بلوغها ، فنظر آلي ساعة معجبا ، ثم قال : لله انت ، وهل يقول هذا الا مثلك » .

وقد ايد ابن خلدون نظريته هذه بشواهداخرى في المقدمة ، ولكن قبل ان نستطرد الى حديثه في هذا المجال نقف قليلا عند كلمة ابن الخطيب ، فهذا الرجل كان من اعلام الادب العربي ، وهو – كما يقول عنه ابن خلدون – الصدر المقدم في الشعر والكتابة ، وان شاوه لم يكن يلحق ، وانه علم الائمة وفخر العلماء الجلة ، وكان ابن الخطيب كذلك ،وقد تشعر كلمته بان ابن خلدون ابو عذر هذه الكلمة ، وان الربط بين المحفوظ والمنشا من ابتداعاته ، ولكن يبعد ان يكون ابن الخطيب يجهل اثر الثقافة ونوعها في اسلوب الاديب وافكاره ، ويجهل ان القدماء قبل ابن خلدون قد تنبهوا الى هذا الامر ، وكيف ومن اوائل ماقيل في فضل الشعر قول عائشة – رضي الله عنها – : «رووا اولادكم الشعر تعذب السنتهم» وما اظن انه خفي على ابن الخطيب ما كثر دورانه في الكتب من التفرقة بين اشعار العلماء واشعار غيرهم فربما كان هذا اراد مجاملة صديقه ابن خلدون ، وربما كان قد اعجب بالبيان الواضح الحاسم في تقرير هذه النظرية .

ثم نعود الى ابن خلدون لنرى انه مايفتا في تلك الفصول التي كتبها في المقدمة عن الادب يكرر هذا المعنى ويؤكده ، ويجيء له بالشواهد والامثلة ، فهو يرى ان حفظ الجيد العالي في طبقته من الكلام هو الذي يخلق ملكة البلاغة العالية ، وهنا نرى ابن خلدون يرجع القدرة البيانية الى نوع الثقافة ، متجاهلا كل ماعدا ذلك من مؤثرات في الملكة البلاغية وهو نظر ضيق محدود ، فملكة البلاغة العاليةوليدة عوامل اخرى كثيرة غير الثقافة ، على ان هذه الملكة لاتحصل بمجرد وجود هذه العوامل ، بل لابد من استعداد فطري هو مانسميه بالموهبة ، وهي فضل من الله يمنحه من يشاء ، نعم ، لايمكن احدان ينكر اثر الثقافة في تكوين الملكة ، ولكن من الخطا الواضح ان يقول قائل ان هذه الموهبة انما تحصل بحفظ العالي في طبقته كما قال العلامة ابن خلدون . فهذه الثروة من ماثور الكلام الجيد انما هي احد الاسباب وليست كلها ، وقد اصاب صاحب المقدمة حين ارجع قصور الفقهاء واهل العلوم في البلاغة الى مافي محفوظهم من القوانين العلمية ، والعبارات الفقهية، فهذه كلها خارجة عن اساليب البلاغة ، وهو يقص عن احد كتاب السلطان بالمغرب وكان – على حد تعبيره – المقدم في البصر باللسان لعهده ان احد جلساله انشده مطلع قصيدة ولم يشبها ، وهو :

لم ادر حين وقفت بالاطلال
ماالفرق بين قديمها والبالي

فقال الكاتب على البديهة : هذا شعر فقيه ، فقال له صاحبه : ومن اين لك ذلك ؟ فيقول : من قوله : (ما الفرق) اذ هي من عبارات الفقهاء ، وليست من اساليب كلام العرب ، فقال له صاحبه : لله درك ، انه ابن النحوي .

وقد وردت في حديث ابن خلدون عن نفسه ، وان الشعر قد يصعب عليه لما سبق الى حفظه من الاشعار العلمية ، وردت اشارة الى (الملكة) ، وفي هذه الاشارة يقرر الكاتب انه كانت له ملكة ادبية سليمة ، وانه كان بصيرا بالشعر ، حافظا للجيد من الكلام ، ولكن حفظه للاشعار العلمية (خدش

وجه الملكة) ، وفى هذا التعبير ما يشعر ان اثر هذه المحفوظات العلمية لم تؤثر تأثيرا بالغا فى ملكته مع ان ما قاله ابن خلدون من شعر بعد اكتمال محفوظه من القوانين العلمية كان ظاهر التكلف ، وان انقطاع ابن خلدون عن الشعر بعهد ذلك اكبر دليل على ان هذا الاثر كان كبيرا .

وربما كان الواقع مؤيدا لهذا الفهم ، فان الشاعر المجيد حين يتحول عن جو الشعر الى دراسة العلوم الدينية او العربية او العقلية يظهر اثر كل ذلك بوضوح فى شعره فيفقد ماءه ، وتذهب روعته ، ويلحق باشعار العلماء التى تبعد بعدا كبيرا عن الشعر المطبوع .

ثم نعود الى الملكة وحديثها ، وهى — كما عرفها العلماء — كيفية راسخة فى النفس تصدر عنها الافعال والاقوال بسهولة ، وقد عنى ابن خلدون عناية فائقة فى حديثه عن النثر والشعر بهذه الملكة ، بل جعلها اساسا للتجويد فى كل عمل .

وعنده ان الصناعة ملكة ، والتجارة ملكة ، وان من حصلت له ملكة فى صناعة فقل ان يجيد بعد ذلك فى ملكة اخرى ، ومثال ذلك الخياط اذا اجاد ملكة الخياطة واحكمها ، ورسخت فى نفسه فانه لايجيد من بعدها ملكة النجارة او البناء الا ان تكون الاولى لم تستحكم بعد ، ولم ترسخ صبغتها ، والسبب فى ذلك — كما يقول — ان الملكات صفات للنفس ، والوان فلا تزدحم دفعة واحدة .

ثم يرى أن من كان على الفطرة كان اسهل لقبول الملكات ، واحسن استعدادا لحصولها ، فاذا تلونت النفس بالملكة الاخرى ، وخرجت عن الفطرة ضعفت فيها الاستعداد باللون الحاصل من هذه الملكة فكان قبولها للملكة اضعف .

فالفارسى — مثلا — الذى خالط العرب بعد ان تكونت عنده ملكة فى لغته لايمكن أن تكون له ملكة عربية سليمة ، وهذا امر مشاهد ملحوظ فى كل دخيل فى امة من الامم ، غير ان الفارسى اذا نشأ بين العرب ، وربى بين أصحاب هذه الملكات العربية فانه يصبح من أصحاب الملكات العالية كما هو الشأن فى الأئمة سيبويه والفارسى والزمخشرى فانهم وان كانوا اعجاما فى النسب الا أنهم نشئوا بين ذوى الملكات العربية فاستولوا بذلك من الكلام على غاية لا شىء وراءها — كما يقول — وكأنهم فى اول نشأتهم من العرب الذين نشئوا فى أجيالهم حتى ادركوا كنه اللغة ، وصاروا من اهلها .

اما الفارسى نسبا الذى سلم من مخالطة اللسان العجمى بالكلية ، واخذ نفسه بدراسة العربية لتحصل له ملكتها فربما تحصل له ، ولكن ذلك نادر .

ومعنى هذا ان ابناء يعرب الذين يدرسون اللغات الاوربية وآدابها لاتحصل لهم ملكة فيها مهما بالغوا فى هذه الدراسة . وان المستشرقين الذين يقضون اعمارهم فى دراسة العربية وآدابها لايحصلون ايضا على ملكة فيها ، ومن هنا يمكن ان ندرك سر الاخطاء الكثيرة التى يتردى فيها هؤلاء حين يحكمون على الادب العربى ، أو على القرآن الكريم بأذواقهم الخاصة ، وان كان فريق من ابنائنا المفتونين بكل ماهو غربى يؤمنون بكل مايقول اولئك المستشرقون وفاتهم ان العلم بقوانين اللغة غير العلم بها .

ولايكتفى ابن خلدون بتدافع الملكات الادبية ، بل يزيد على ذلك ان من حصلت له الملكة فى علم من العلوم ، واجاده فى الغاية قل ان يجيد ملكة علم آخر على نسبته ، بل يكون مقصرا فيه ان طلبه الا فى الاقل النادر من الاحوال .

وهذا نظر نافذ ، له وزنه ، ويؤيده ماذهبت اليه احدث الآراء من ضرورة التخصص فى انواع العلوم ، بل وفى فروع العلم الواحد .

وقد اشار الجاحظ اشارة خفيفة الى هذه المسألة مما يؤيد رأى ابن خلدون ، ويؤكده ، ولانبعد ان يكون ابن خلدون اطلع على كتاب البيان والتبين فانه عده نقلا عن شيوخه فى مجالس التعليم من اصول فن الادب واركانه ، وان كنت لااجد اثر هذا الكتاب واضحا فى المقدمة ، قال الجاحظ : « ومن القصاص موسى بن سيار الاسوارى وكان من **اعاجيب الدنيا** ، كانت فصاحته بالفارسية فى وزن فصاحته بالعربية ، وكان يجلس فى مجلسه المشهور به فتقعد العرب عن يمينه ، والفرس عن يساره ، فيقرأ الآية من كتاب الله ، ويفسرها للعرب بالعربية ، ثم يحول وجهه الى الفرس فيفسرها لهم بالفارسية ، فلايدرى بأى لسان هو ابين ، واللغتان اذا التقتا فى اللسان الواحد ادخل كل واحدة منهما

الإمام الماوردي

بقلم: أحمد الشرباصي

اشتهر الماوردى فى باب الاقتصاد بكتابه « الأحكام السلطانيه » الذى يبحث فى وجود العمران والاقتصاد التى تلزم للمجتمع ، والحقوق المختلفة لأفراد المجتمع ، والواجبات المتبادلة بين الحاكمين والمحكومين .

ولم يكتف الماوردى فى كتابته ذات الصبغة الاقتصادية بهذا الكتاب ، بل هو يؤلف كتابا يجعل عنوانه « قانون الوزارة » حيث يبحث فيه واجبات من يقوم بهذه المهمة الخطيرة ، وما ينبغى له من صفات لكى يحسن خدمة امته ودولته ، فى المجالات العمرانية والاجتماعية والاقتصادية المختلفة .

ثم هو يضع كتابا ثالثا يجعل عنوانه « سياسة الملك » ، يبحث فيه الأمور المتعلقة بالدولة كيف تنشأ ، وكيف تساس ، وكيف يتوافر لها الخير ، وكيف تتجنب وجوه الشر ، الى غير ذلك من الموضوعات .

بل يبدو الحديث عن النواحى الاقتصادية لم يكن يبعد عن الماوردى حتى فى كتبه الأخلاقيه التهذيبية، فهو يؤلف كتابا مشهورا اسمه «أدب الدنيا والدين» وهو كما يلوح من عنوانه يتجه اتجاها تربويا يراد منه تحقيق الاستقامه الأخلاقية فى الحياه ، ومع ذلك لا ينسى الماوردى ان يحدثنا فى الكتاب عن مسائل تعد من صميم الموضوعات الاقتصادية ، فهو يتكلم فيه عن وجوه الكسب ، ويذكر انها الزراعة والتجارة والصناعة وتنمية الحيوان (اى الثروة الحيوانية) .

ويقول عن الزراعة انها « اعم نفعا واوفى فرعا »، ويستشهد بقول الرسول : « التمسوا الرزق فى خبايا الأرض » ، ثم يقول عن التجارة انها فرع لمادتى الزراعة وتنمية الحيوان ، ويتكلم عن قول النبى :

الضيم على صاحبتها الا ما ذكرنا من لسان موسى بن سيار الأسوارى » .

ويوضح ابن خلدون مسالة اخرى على جانب كبير من الاهمية ، وهى أن العلم بالصناعة غير الملكة فيها ، وكذلك الامر فى العلوم ولمرتها ، ويضرب المثل بالخياط الذى حصل له العلم بالخياطة ، ولم تحصل له الملكة ، فهو يستطيع ان يقول ان الخياطة ان يدخل الخيط فى خرت الابرة ، ثم تغرز فى لفقى الثوب مجتمعين ، وتخرج من الجانب الآخر بمقدار كذا ، ثم ترد الى حيث ابتدىء بها ، وتخرج قدام منفذها الاول بمطرح مابين الثقبين الاولين ، ثم يكرر ذلك الى آخر العمل ، فاذا طولب بأن يعمل ذلك بيده لايحكم منه شيئا .

كما يضرب المثل بالنجار الذى يعرف النجارة علما ، ولايحكمها عملا ، ثم يصل الى تفسير ظاهرة يحار كثير من قصار النظر فى تفسيرها ، ذلك أن من العلماء من يجيد علما حفظا ودرسا فاذا وصل الى التطبيق ادركه الضعف ، فالعلم بقوانين الاعراب — مثلا — لايتيح للعالم تجويد الكتابة ، وقد حدثوا عن (الشلوبين) أنه كان امام اهل زمانه فى العربية — وهو عالم اندلسى — وكان لايقيم لسانه جملة واحدة صحيحة .

ويعلل ابن خلدون مثل هذه الظاهرة ، وهى متكررة فى كل جيل وكل مكان ، بأن العلم بقوانين الاعراب انما هو علم بكيفية العمل ، وليس نفس الكيفية ، ولذلك كما يعجز العالم بالنحو الذى لم تحصل له ملكة ادبية ، كما يعجز عن النطق الصحيح فى بعض الاحايين يعجز كذلك عن كتابة سطرين الى صديق او فى شكوى ظلامة ، فيكثر فيهما من اللحن ، وتعوزه العبارة الانيقة التى تصل به الى مقصوده .

والعكس صحيح ، فقد يجيد انسان فنى النظم والنثر ولكنه لايحسن صناعة الاعراب ، ولايجيد شيئا من قوانين البلاغة .

ومن هنا كانت الطريقة المثلى فى تعليم العربية الجمع بين القاعدة والتطبق ، وأن تدرس القواعد فى ظلال النصوص الادبية الجيدة ، وهو ماسارت عليه معاهد التعليم منذ حين .

على محمد حسن العمارى

« تسعة اعشار الرزق فى التجارة » ، ثم يقسم الصناعة الى ثلاثة اقسام : صناعة فكر وصناعة عمل وصناعة مشتركة بين الفكر والعمل ويتحدث عن كل قسم بفهم وتبصر ، ويقرر اهمية الثروة الحيوانية ، ويعبر عنها بكلمة « نتاج الحيونات » ، ويذكر انها عماد الذين لا يستقرون فى المدن .

وقد برز الماوردى فى العلم وسبق ، حتى قال فيه ياقوت الحموى : « كان عالما بارعا متفننا ، شافعيا فى الفروع ، ومعتزليا فى الأصول » . ولقد جاء احد العلماء يوما الى الماوردى وقال له : ايها الشيخ ، اتبع ولا تبتدع ، فاجابه قائلا : بل اجتهد ولا أقلد . وهذه اجابة تدل على استقلال شخصية الماوردى ، واعتماده على العقل والتفكير ، فهو لا يريد ان يكون تابعا لسواه بلا تدبر ، بل يفكر ويقرر ما يقتنع به ! .

ولا شك ان منصب القضاء حيث تولاه فى بلاد كثيرة قد اتاح للماوردى صلة وثيقة بالمجتمع ومشكلاته الدنيوية والمدنية والاقتصادية ، كما اتاح له ان يكسب بين الناس مكانة ملحوظة ، بل ارتفعت مكانته ايضا عند الخلفاء فكان مسموع الكلمة لديهم وكانت له مكانة خاصة عند سلاطين « بنى بويه » ، وكانوا يجعلونه سفيرا بينهم وبين من يناوئهم ، ويرتضون وساطته ، ويأخذون برأيه .

ولقد الف الماوردى — غير ما سبق — طائفة من الكتب ، منها كتاب فى تفسير القرآن الكريم يسمى « العيون والنكت » ، وكتاب « الاقناع » فى الفقه ، وكتاب نصيحة الملوك وكتاب أعلام النبوة ، وكتاب الأمثال والحكم ، وكتاب معرفة الفضائل ، وكتاب تسهيل النظر وتعجيل الظفر ، وكتاب الحاوى فى الاحكام الفقهية ، وهو فى ثلاثة وعشرين مجلدا .

وكان بارعا فى التأليف حتى انه كان يتناول الموضوع فيؤلف فيه مطيلا مسهبا ، ثم يعود الى الايجاز فى الموضوع نفسه فيأتى بالعجب العجاب . قال مثلا : « بسطت الفقه فى اربعة آلاف ورقة ، واختصرته فى اربعين » . وهو يقصد بالمبسوط كتابه « الحاوى » ، وبالمختصر كتابه « الاقناع » .

وبعد حياة طالت فامتدت ستة وثمانين عاما توفى الامام الماوردى فى ربيع الأول سنة ٤٥٠ هـ (مايو ١٠٥٨ م) ، ودفن بمقبرة باب حرب ببغداد ، عليه رضوان الله .

وبعد ان عرفنا لمحة عن حياة الامام الماوردى يحسن بنا ان نعرف لمحة اخرى عن كتابه الجليل « الأحكام السلطانية » ومنهجه الاقتصادى فيه .

لقد طبع هذا الكتاب بمصر وفيه من القواعد الشرعية ما لا يجده الباحث فى غير هذا الكتاب ، فقد بحث فى شئون الخلافة ، والوزارة ، والصدقات ، والفىء ، والغنيمة ، والخراج ، وبيت المال ، والدواوين ، وغيرها من الأمور .

ويذكر لنا الماوردى فى صدر كتابه الداعى الذى دعاه الى تاليفه فيقول : « لما كانت الأحكام السلطانية بولاة الأمور احق وكان امتزاجها بجميع الأحكام يقطعهم عن تصفحها ، مع تشاغلهم بالسياسة والتدبير ، افردت لها كتابا امتثلت فيه امر من لزمت طاعته ، ليعلم مذاهب الفقهاء فيما له منها فيستوفيه ، وما عليه منها فيوفيه ، توخيا للعدل فى تنفيذه وقضائه ، وتحريا للنصفة فى اخذه وعطائه ، وانا اسأل الله تعالى حسن معونته ، وارغب اليه فى توفيقه وهدايته ، وهو حسبى وكفى » .

ويرى الماوردى فى هذا الكتاب ان الذى يشتغل للدولة فى الأمور الاقتصادية وكان يسمى « كاتب الديوان » يجب ان يتوافر فيه شرطان اساسيان ، وهما العدالة والكفاية ، فيقول عنه ما نصه : « فالمعتبر فى صحة ولايته شرطان العدالة والكفاية » ، ثم يرى انه يلزم له ان يكون حافظا للقوانين ، عارفا للحقوق ، يجيد محاسبة العمل ، ويتقن بحث المظالم والمشكلات المالية بين الناس .

ومن الموضوعات الطريفة التى يبحثها الماوردى فى كتابه موضوع العلاقة بين العامل وصاحب العمل ، ومدى تدخل الدولة فى هذه العلاقة ، فيذكر ان « المحتسب » — وهو رجل شبيه بالمراقب الذى يتبع أعمال الناس وتصرفاتهم ، ليزيل المنكر ، ويصدهم عن الانحراف ، ويدعوهم الى الهدى — له الحق فى التدخل لاصلاح العلاقة بين العامل وصاحب العمل .

ويتحدث الماوردى عن حكم الأراضى التى يستولى عليها المسلمون ، ويقسمها ثلاثة اقسام ، فقسم يؤخذ عفوا بلا قتال ، وهذا يكون وقفا للمسلمين ، اى ملكا عاما لهم — اى مؤمما بلغة العصر — وقسم يؤخذ صلحا ، هذا ينفذ فيه ما اتفق

عليه الطرفان ، وقسم ثالث وهو ما اخذه المسلمون بالقوة فى معركة ، ومثل هذه الأرض « اختلف الفقهاء فى حكمها بعد استيلاء المسلمين عليها ، فذهب الشافعى رضى الله عنه الى أنها تكون غنيمة كالأموال تقسم بين الغانمين ، الا ان يطيبوا نفسا بتركها ، فتوقف على مصالح المسلمين ، وقال مالك : تصير وقفا على المسلمين حين غنمت ، ولا يجوز قسمها بين الغانمين . وقال ابو حنيفة : الامام فيها بالخيار بين قسمتها بين الغانمين ، فتكون ارضا عشرية ، او يعيدها الى ايدى المشركين بخراج يضربه عليها ، فتكون ارض خراج ، ويكون المشركون بها اهل ذمة ، او يقفها على كافة المسلمين ، وتصير هذه الأرض دار اسلام ، سواء سكنها المسلمون ، أو اعيد اليها المشركون ، لملك المسلمين لها ، ولا يجوز ان يستنزل عنها للمشركين ، لئلا تصير دار حرب » .

وتحدث الماوردى عن « الحمى » ، وهو ما يشبه به التاميم فى العصر الحاضر ، فذكر ان الرسول حمى ارض « النقيع » ، وان ابا بكر حمى ارضا فى « الربذة » ، وان عمر حمى ارض « السرف » ، وذكر الماوردى الحديث الذى يقول : « لا حمى الا الله ولرسوله » وشرحه بقوله :

« فاما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا حمى الا الله ولرسوله ، فمعناه : لا حمى الا على مثل ما حماه الله ورسوله للفقراء والمساكين ، ولمصالح كافة المسلمين لا على مثل ماكانوا عليه فى الجاهلية من تفرد العزيز منهم بالحمى لنفسه ، كالذى يفعله كليب بن وائل » .

وهذا يقرر مبدأ هاما ، وهو ان التاميم حين يبيحه الشرع وتقتضيه المصلحة ، لا يكون للفرد ولو كان حاكما ، ولا للدولة واجهزتها ، بل التاميم حق الأمة التى يهديها ربها تبارك وتعالى ، ويقودها رسولها صلى الله عليه وسلم .

ويتحدث الماوردى عن نشأة « الديوان » وهو الجهاز الخاص بحفظ حقوق الدولة وصيانة ما لها من اعمال واموال والنظر فيما يجب عليها من واجبات مالية نحو الافراد ، وتحديد من يقوم بمختلف الاعمال من ولاة وجنود وعمال ، فيقول فيما يقول: وعمال ، فيقول فيما يقول : «واول من وضع الديوان فى الاسلام عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، واختلف الناس فى سبب وضعه له ، فقال قوم : سببه أن ابا هريرة قدم عليه بمال من البحرين ، فقال له عمر : ماذا جئت به ؟ . فقال : خمسمائة الف درهم ، فاستكثره عمر فقال : اتدرى ما تقول ؟ . قال : نعم مائة الف خمس مرات . قال عمر : اطيب هو؟ . فقال : لا أدرى . فصعد عمر المنبر فحمد الله تعالى ، واثنى عليه ، ثم قال : ايها الناس قد جاءنا مال كثير ، فان شئتم كلنا لكم كيلا ، وان شئتم عددنا لكم عدا . فقام اليه رجل فقال : يا امير المؤمنين ، قد رايت الأعاجم يدونون ديوانا لهم ، فدون انت لنا ديوانا » .

يريد أن ينشىء جهازا تكون مهمته أن يسجل المعلومات المتعلقة باموال الدولة ودخلها ومصروفاتها، وان يعين واجبات كل فرد وحقوقه فى هذه الناحية، وان يحصى الناس ليعرف مكانة كل واحد فى المجتمع، حتى تبنى حقه على قدر واجبه ، فاستجاب لذلك عمر .

والماوردى يطالب فى كتابه بالعدل فى اخذ الضرائب من الافراد ، وفى اخذ الأموال المستحقة للدولة عندهم ، ويقرر انه اذا حدث واخذت الدولة من الفرد ضريبة او مالا أكثر مما عليه ، كان واجبا على الدولة ان ترد هذا المال الى صاحبه ، واذا حدث وأخذ جامع الضرائب او الأموال الأخرى شيئا من الفرد بغير حق ، وختلسه لنفسه ، كان على الدولة ان تنتزع منه هذا القدر ، وتعيده الى صاحبه ، والماوردى يعتبر وقوع هذا التعدى قسما مستقلا من اقسام المظالم التى يلزم دفعها وسد الطريق عليها ، ويعتبر ايضا نوعا من انوع الجور التى يرتكبها بعض عمال الأموال ويعنى بهم جامعى الاموال المستحقة من الافراد .

يقول : « والقسم الثانى اجور العمال فيمايجبونه من الأموال ، فيرجع فيه الى القوانين العادلة فى دواوين الائمة ، فيحمل الناس عليها (يقصد الوالى) ويأخذ العمال بها ، وينظر فيما استزادوه ، فان رفعوه الى بيت المال امر برده ، وان اخذوه لأنفسهم إسترجعه لأربابه » .

وهكذا مضى الماوردى فى كثير من صفحات كتابه يعرض علينا ملامح مختلفة من النظم الاقتصادية التى شرعها الله لعباده ، وجاء بها الاسلام ليمهد الطريق امام مجتمع فاضل يحسن الجمع بين قوة المادة وقوة الروح .

احمد الشرباصى

بحيرة لامرتين

للدكتورة عاتكة الخزرجي

الى اديب العرب الكبير

الى الاستاذ احمد حسن الزيات لانها منه واليه

أهكذا الله يقضي أن نخوض ولا   نرسى على مرفأ في لجة الأبد ؟
فالعام قد شب قد عاد مكتملا   ومنية النفس لم ترجع ولم تعد !
وانني انا وحدي فوق صخرتها   أعلل النفس والتعليل لم يفد
فاذكر الامس حيث الريح عاصفة   تذرى على قدميها ثائر الزبد
أتذكرين .. اذ الاكوان صامتة   بكماء صماء لم تنقص ولم تزد
ونحن نجدف في صمت وفي دعة   فيحدث الجدف انغاما بلا عدد ؟
واذ تدافع صوت شق هدأتنا   والريح والماء في صمت وفي سهد
يا أرض مهلا قفى .. لاتعجلى .. فهنا   قلبان .. هذا صدى يرتوى بصدى
في مربع من رباع الحب قد غرقا   بلجة من شباب زاهر ونـدى
ويابحيرة صوني ذكر ليلتنا   وجدديه ليبقى آخر الابد
صونيه في هداة او على عاصفة   او في الهضاب التي ترفض عن برد
وفي الصنوبر .. في وعر الصخور   وفي النسيم في الموج في الخفقات في الزبد
صونيه في الكوكب الفضي قد عكست   أنواره البيض فوق الماء والبلد
ولتهتف الريح وليشد النسيم وما   في الكون من مرهف أو جامد صلد
كانا محبين .. هذ مهد حبهما   يضم أصداء حب خالد أبدي !

الدكتورة عاتكة الخزرجي

كلية التربية جامعة بغداد

من أغاني الصباح

للشاعر محمد مصطفى المليجي

ساشارك الدنيا ابتسامتها الجميله
ساعيش كالعصفور أشدو في الخميله
ساعيش للآمال ، للقيم النبيلة

ساعيش كالازهار أنفح بالعطور
ساعيش مثل الروض أشرق كالزهور
أمضى الى الآفاق اسرع كالنسور

ساشارك الدنيا فاني مولع بجمالها
بطيورها ، بزهورها ، بجبالها
بنسيمها .. بصفائها .. بجلالها

واظل بالآمال أشدو كالبلابل
أشدو أغنى في الرياض وفي الخمائل
اشدو أغنى للصباح وللاصائل

محمد مصطفى المليجي

أيام وأيام

للشاعر محمد ابراهيم نجا

عشت بالوهم والخيـــال مهنا   حين كان الزمان ينساب لحنا
حينما كنت فى ربيع حيــاتى   وحياتى ربيعهـــا ليس يفنى
وشـــباب الايام غض ، وفيه   تدرك النفس كل ما تتمنى
ان جفتها حقيقة الحب نالتـــ   ـــه خيـــالا ، فكان أكمل حسنا
كنت فى ذلك الشباب أغنى   لحيـــاة أيامهـــا تتغنى
كنت ، والكون فى الشتاء غريق ،   المس الدفء فى دمى مستكنا
واحس الربيع ينهـــل بشرا   حين كان الخريف يقطر حزنا
والهوى لذ لى على القرب والبعـــ   ـــد ، ولذ الوصـــال خوفا وامنا
ودموعى أحببتها ، وسهادى   كان أحلى من المنـــام وأحنى
وعـــذابى ، وما أرق عذابى ،   حين يبدو فى الشـــعر لفظا ومعنى
كان شـــعرى رسول قلبى اليهـــا   وشـــفيعى اذا الزمان تجنى
ولقد كنت جذوة من شـــعور   لم يدع فى مســـارب النفس ركنا
فاذا مر عطر انثى بقربى   رفرف القلب فى الضـــلوع وحنـــا
هـــكذا كنت فى زمان قريب   كان أبهى من الربيع وأسنى
فلماذا غاضت ينابيع احـــلا   مى ، وما كان فيضهـــا يتأنى ؟
ولـــماذا أصبحت لا يستثير الحســـ   ـــن قلبى ، مهمـــا تألق فنـــا ؟
ولمـــاذا ترنو الى عيـــون   كحلت بالفتون هدبا وجفنـــا
فارانى أغضى وامضى كـــأنى   لم أكن بالعيون صبا معنى ؟
الأنى ألفـــت كل مثير   فى حياتى ، فهان بالالف شأنا ؟
ورأيت الحياة بالفكر حتى   ضاع سحر الحياة منها ، وضعنا ؟
وتمعنت فى اليقين بعقـــل   فوجدت اليقين قد صـــار ظنـــا ؟
وغزت نفسى الشـــكوك فضاعت   راحة النفس ، وانثنى القلب مضنى؟
الان المشيب بكر فى عمـــ   ـــرى ، فاصبحت فى الشباب مسنا ؟
ليت انا لم نعرف الشـــيب يوما   وبقينـــا مـــع المنى ... ليت انا
كان قلبى يصير السجن افقـــا   بالأمانى ، فصير الأفق سجنا
كان قلبى روضـــا ، فجف غديرا   وذوى ربوة ، وصـــوح غصنا
كم نعمنا بالعمر وهو شباب   ورجعنـــا نشقى ، وقـــد غاب عنا
وركضنـــا مع الحيـــاة طويلا   ثـــم عدنا نمشى الهـــوينى الهوينى
هذه سنة الحيـــاة ، فدعنا   من عتاب الحياة يا قلب .. دعنـــا
وانس ما كان فى زمان تولى   لا تقـــل نحن فيه كنا وكنا
وتجمل بالصبر ، فالصبر أولى   من أسانا على الذى ضاع منا
وخذ الأمر فى الحيـــاة كمـــا يأ   تى ، تعش راضيا بها مطمئنا

ابراهيم محمد نجا

حول مشروع المكتبة العربية

للدكتور سليمان عطية

اختلفت آراء المعنيين بالتراث العربي من المعاصرين في كتاب كشف الظنون هل يعاد تحقيقه ونشره أو لا ؟ فواضعو مشروع المكتبة العربية يجعلونه في قائمة الكتب التي استقر رأيهم على تحقيقها ونشرها ، في حين ترى الدكتورة بنت الشاطئ أنه لا داعي الى ذلك ، لان وزارة المعارف التركية نشرته في طبعة بالغة الدقة والضبط والاتقان . ويقسم أستاذنا أمين الخولي الكتب التي تضمنها المشروع الى عدة أقسام ، ويجعل كشف الظنون في القسم الخاص بالكتب القديمة العهد والحديثة بالطبع المحقق في الخارج ، ثم يتساءل : هل يراد اعادة طبع هذه الكتب ؟ وهل تحتاج هذه المشهورات الى تخطيط ؟ مع أن مشروعا لطبع مطبوعات أوربا بالصور ينفذ في بلد شقيق بجوارنا !

وكأي مشتغل بتاريخ الفكر العربي أتيح لي الرجوع الى كشف الظنون لمعرفة شيء عن بعض المؤلفات التي لم تكن في متناول يدي بل ان هذا الكتاب كان لمدة طويلة من المراجع الاساسية لرسالتي الماجستير والدكتوراه اللتين أرخت فيهما التعليم في فلسطين من الفتح الاسلامي الى الفتح العثماني ، وحرصت على وصف الكتب التي كانت متداولة في المعاهد الفلسطينية ، والآثار العلمية والادبية للمعلمين من أهل فلسطين والوافدين عليها في تلك العصور .

وكتاب كشف الظنون مطبوع حتى الآن اربع طبعات :
الاول طبعة ليبزج بين عامي ١٨٣٥ و ١٨٥٨ بعناية العلامة فلوجل ، والثانية طبعة بولاق سنة ١٢٧٤ هـ ، والثالثة طبعة الآستانة على ذمة حسن الكيلي بين عامي ١٣١٠ و ١٣١١ هـ ، والرابعة طبعة وزارة المعارف التركية بين عامي ١٩٤١ و ١٩٤٣ م بتحقيق الاستاذين محمد شرف الدين المدرس بجامعة استامبول ، ورفعت بيلكة الكليسي ، وهي الطبعة التي أشارت اليها الدكتورة بنت الشاطيء وفي هذه الطبعة الاخيرة اعتمد المحققان في تصحيح الكتاب على نسخة المؤلف ، وأخرجاه مجردا من الزيادات عدا الاشارة الى التصحيفات التي وقعت في طبعة ليبزج .

ومع تقديري للجهد الذي بذله محققو الطبعات الاربع في المحافظة على أصل الكتاب ، فاني أرى أن هناك أسبابا قوية تستدعي اعادة تحقيقه ونشره على أسس تكفل الانتفاع به . فمن هذه الاسباب أننا لا نجد في أي طبعة من طبعاته الأربع مايشير الى الاختلافات اللفظية بين نسخه الأصلية في نصوصه المختلفة ، مع أن وجود ذلك ضروري لأنه يوفر على الباحث مشقة الرجوع الى هذه النسخ في كل نص يريد تحقيقه . ومنها أن فيه كثيرا من الأوهام التي لابد من التعليق عليها ، كنسبة الكتاب الى غير مؤلفه أو موضوعه أو فنه . وعلى الرغم من اعتراف المحققين للطبعة الأخيرة في كلمة التصدير بأن الكتاب لا يخلو من أغلاط في الوفيات وأسماء المؤلفين والمؤلفات لم يعمد الى تصحيحها لان ذلك خارج عن مهمتها . ومنها ثقة الباحثين بهذا الكتاب مع وجود هذه الأوهام فيه ، حتى ان واضعي فهارس المكتبات العامة في بلادنا ينصرفون عما تحت أيديهم من نسخ خطية ومطبوعة للكتب التي يكلفون وصفها وينقلون ماجاء عن هذه الكتب فيه نقلا آليا ، وبذلك تنتقل الاخطاء منه الى تلك الفهارس ، ومن تلك الفهارس الى مالا يحصى من المؤلفات التي تعتمد عليها . كما أننا كثيرا مانجد ناشري الكتب يحلون أغلفتها بما أورده مؤلف هذا الكتاب في وصفها . ومنها مرور عشرين عاما على آخر طبعاته ، وفي هذه الأعوام العشرين ظهر بعض المؤلفات التي يمكن أن تلقى أضواء قوية على مادته وتساعد مساعدة فعالة في تصحيح أخطائه . ومنها حاجته الى بعض الفهارس التي لا غنى للباحثين عنها . وأخيرا نفاد طبعاته وصعوبة حصول الباحثين على نسخ منها لمكتباتهم الخاصة .

ولما كان المقام لا يسمح باستقراء الأوهام التي تضمنتها مادة هذا الكتاب ، فانني سأكتفي بالكلام عن ثلاثة مؤلفات نسبها حاجي خليفة خطأ الى أحد العلماء ، وهو القاضي شهاب الدين محمد بن أحمد ابن الخولي المولود سنة ٦٢٦ والمتوفى سنة ٦٩٣ هـ ، وبالتعليق على ما ذكر في كشف الظنون عن « رسالة الشافعي » ليكون بمثابة نموذج للتعليقات المقترحة ، وسيرى القارىء كيف أن حاجي خليفة قد وهم فأضاف الى شراح هذه الرسالة خمسة من شراح رسالة أبي زيد القيرواني في فقه الامام مالك . ولنبدأ الآن بالكتب الثلاثة :

١ – كتاب أقاليم التعاليم :

نسب حاجي خليفة هذا الكتاب الى الشهاب ابن

الخولى ، وقال انه فى الفنون السبعة : التفسير والحديث والفقه والادب والطب والهندسة والحساب ، وان أوله الحمد لله خالق الأشياء وواضع الارض ورافع السماء .

وقد تبينت الخطا فى نسبة هذا الكتاب الى الشهاب ابن الخولى عندما رجعت الى نسخه الخطية الثلاث المحفوظة بدار الكتب المصرية ، فاذا بى أجدهـا متفقة على أن المؤلف هو قاضى القضاة شمس الدين احمد بن خليل بن سعادة الخولى ، والد شهاب الدين ، وأن تاريخ التاليف هو الحادى والعشرون من شهر رجب سنة ٦٣٠ هـ .

وتاريخ التاليف يقطع بأن شهاب الدين لم يؤلف هذا الكتاب ، والا جاز لطفل فى السنة الرابعة من عمره أن يؤلف كتـابا فى سبعة فنون منها الطب والهندسة ، وأن يعد القارىء فى مقدمته بأن يتناول فى كل فن اربع عشرة مسالة ، منها سبع سمان وسبع عجـاف . وليس هناك مايمنع ان يكون شمس الدين هو المؤلف لهذا الكتاب لأنه كان عند تاليفه فى السابعة والأربعين من عمره ، ولأن مستواه العلمى كان يؤهله للكتابة فى هذه الفنون السبعة .

ومن العجيب ان تكون هذه النسخ تحت ايدى واضعى فهارس دار الكتب المصرية والمكتبة التيمورية الملحقة بها ومع ذلك ينسبون الكتاب الى الشهاب بن الخولى ناقلين عبـارة حاجى خليفة بنصها ، بل ان واضع فهرس المكتبة التيمورية قد عمد الى النسخة التى بين يديه من هذا الكتاب فسجل تلك العبـارة على الورقة الاولى منهـا . وأدهى من ذلك أن ينقل واضع فهرس دار الكتب من آخر النسخة التى تحمل الرقم (٣٨٣ معارف عامة) تاريخ كتابتها وهو السابع والعشرون من شوال سنة ٧٤٦ هـ فيجعله سـنة ٦٤٦ ، وغنى عن البيـان أن منح هذه النسخة من الاقدمية مائة عام يزيد من قيمتها فى نظر الباحث ، لانها تكون فى هذه الحالة قد كتبت فى حياة المؤلف ، مع أنهـا فى الواقع لم تكتب الا بعد وفاته بتسع وخمسين سـنة . وليست هذه هى المرة الوحيدة التى يخطىء فيها فهرس دار الكتب المصرية بل اننا لنجد عددا لا يحصى من الاخطاء مثبتا فى فهـارس هذه الدار ، وفهارس غيرها من المكتبات العامة فى بلادنا ، ولعل وزارة الثقافة والارشـاد تقدم اعظم خدمة للتراث العـربى اذا هى أدخلت فى مشروع المكتبة العربية اعادة النظر فى فهارس هذه المكتبات التى أخذت منذ أكثر من مائة عام تتحول الى مراجع عالمية يعول عليها المعنيون بجمع تراثنـا الفكرى ودراسـته فى خارج بلادنا من أمثال فلوجل ، ووستنفلد ، وبروكلمن . لذلك لم ادهش عنـدما وجدت الاستاذ خير الدين الزركلى فى كتابه الاعلام يعتمد على فهرس دار الكتب المصرية فى نسبة كتاب أقاليم التعاليم الى الشهاب بن الخولى (٦/٢١٩) . لوجود شـبه بين المؤلف الحقيقى وابنـه فى كل من الوظيفة والتاليف ، فكلاهما اشتغل بالقضـاء الى أن لقب بقاضى القضاة ، وكلاهما الف كتابا فى مجموعة من العلوم ، فالوالد الف هذا الكتاب الذى نحن بصدده ، والابن ألف كتابا كبيرا يتضمن كما يقول السيوطى فى حسن المحاضرة ١/٢٣٤ عشرين فنا .

٢ ـ كتاب نظم التوضيح :

ويتـحدث حاجى خليفة عن الألفية فى النحو فيقول : « نظم جـال الدين عبد الله الطائى الجيانى المعروف بابن مالك المتوفى سنة ٦٧٢ » ويستمر فى حديثه الى ان يقول : « وممن نثر الألفية الشيخ نور الدين ابراهيم بن هبة الله الأسنوى المتوفى سـنة ٧٢١ وله شرحها ايضا ، وبرهان الدين ابراهيم بن موسى الكركى المتوفى سنة ٨٥٣ وله شرحها ايضا ، والعـلامة جمال الدين عبد الله بن يوسف المعروف بابن هشام النحوى المتوفى سـنة ٧٦٢ فى مجلد سماه أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ، ثم اشتهر بالتوضيح ... » وبعـد أن يسرد اسماء الحواشى التى وضعت على كتاب التوضيح يختم كلامه بكتاب « نظم التوضيح للقاضى شهاب الدين محمد بن احمد بن الخولى المتوفى سنة ٦٩٣ » .

ووجود كتاب عنوانه نظم التوضيح (توضيح ابن هشام) مشـكوك فيه ، ذلك أنه اذا كان كتـاب التوضيح ـ كما يقول حاجى خليفة ـ نثرا للألفية فما الفائدة من اعادة نظمه ؟ وهل الألفية فى يدى كل من ابن هشام وابن الخولى لعبة تقوم على الحل والتركيب ، ذاك يحلها وهذا يعيد تركيبها ، لا لشىء الا لمجرد الشعور بلذة الحل والتركيب ؟ ويزيد هذا الشك تاكيدا أن حاجى خليفـة لم يذكر فى كتابه نظمـا للتوضيح ولا لغيره من الكتب التى اعتبرها نثرا للألفية سوى هذا النظم الذى نحن بصدده ثم لو سلمنا بأن هناك كتابا يحمل هذا العنوان فكيف ينسب تاليفه الى الشهاب بن الخولى مع العلم أن ابن

هشام ولد سنة ٧٠٨ أى بعد وفاة ابن الخولي بخمس عشرة سنة ؟ فاذا قدرنا ان ابن هشام الف كتابه وهو فى الخامسة والعشرين من عمره على الاقل انتهينا الى أن ابن الخولى عاد الى الحياة بعد وفاته باربعين سنة لينظم كتاب التوضيح لابن هشام .

ويحل جلال الدين السيوطى هذا الاشكال حين يذكر لشهاب الدين بن الخولى فى بغية الوعاة ص١٠ نظم التوضيح ، لا توضيح ابن هشام بل توضيح ابن مالك . ولو أن حاجى خليفة تنبه الى هذا الخطأ لما اورد كتاب ابن الخولى هذا فى معرض كلامه عن كتاب الجامع الصحيح للبخارى ، لان ابن مالك تناول فى كتابه تسعة وتسعين حديثا من احاديث الجامع الصحيح وأثار فى كل حديث مسالة نحوية أجاب عنها وأتي بالشواهد المختلفة التى تؤيد اجابته ، ولذلك يطلق على هذا الكتاب اسم آخر هو (شواهد التوضيح لمشكلات الجامع الصحيح) وبهذا الاسم طبع هذا الكتاب بالله آباد سنة ١٣١٩هـ ، وتحلت صفحته الاولى بما ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون عنه .

أما سبب وقوع هذا الخطا فى كشف الظنون فهو عدم تحليل المؤلف النصوص التى بين يديه عن اسماء الكتب والمؤلفين ، فلو أنه وازن بين تاريخ وفاة ابن الخولى وتاريخ ميلاد ابن هشام ، أو لو انه تساءل عن الفائدة من نظم ابن الخولى توضيح ابن هشام لأمكنه أن يكتشف الخطأ وأن يسعى بعد ذلك الى اصلاحه بالرجوع الى الكتب التى ترجمت لابن الخولى ومنها بغية الوعاة .

٣ ـ كتاب كفاية المتحفظ :

جاء فى الطبعة الاخيرة لكشف الظنون : « كفاية المتحفظ فى اللغة ـ للقاضى شهاب الدين أبى عبد الله محمد بن أحمد بن الخولى المتوفى سنة ٦٩٣ . ونظمها ابن جابر محمد بن أحمد الأعمى وسماها عمدة المتلفظ كما مر فى العين وفرغ منها فى سنة ٧٧٠ . ونظمها عماد الدين ابى الفداء اسماعيل بن محمد البعلى المتوفى سنة ٧٦٤ أوله الحمد لله رب العالمين الخ . ولابى اسحق ابراهيم بن اسماعيل بن أحمد الأجدابى الطرابلسى الاديب أوله الحمد لله رب العالمين الخ . وهو مختصر فيما يحتاج اليه من غريب الكلام ، بدأ من صفات الرجال المحمودة » . ويقول فى حرف العين : « عمدة التلفظ فى نظم كفاية المتحفظ فى اللغة لمحمد بن أحمد بن جابر الأعمى الطبرى المتوفى سنة ... نظمها للملك المظفر يوسف بن عمر » . وهذا النص يتضمن أخطاء لابد من التنبيه عليها :

فاول هذه الاخطاء ادعاؤه ان لابن الخولى كتابا عنوانه كفاية المتحفظ ، والصحيح انه لا يوجد كتاب فى اللغة يحمل هذا العنوان سوى كتاب ابن الأجدابى الذى عرف به فى آخر الفقرة الاولى من النص . اما كتاب ابن الخولى فهو نظم لكفاية ابن الأجدابى ، ذكره حسن المحاضرة للسيوطى (١/٢٣٤) والأنس الجليل لمجيد الدين الحنبلى ٢/٤٦٦ وغيرهما من الكتب التى ترجمت لابن الخولى . وقد عثرت على نظم للكفاية فى نسخة خطية بالمكتبة الازهرية تحمل الرقم ١٩٨ لغة لم يكتب عليها اسم الناظم مما جعل واضع الفهرس ينسبها الى مجهول . وفى أول هذه المنظومة تصريح لصاحبها بانه بدأ نظمها بعد أن أتم نظم الفصيح لثعلب . ولم ينس واضع فهرس المكتبة الازهرية أن يرجع الى كشف الظنون فى كلامه عن هذه النسخة اذ يقول : « نظم الكفاية ـ لم يعلم ناظمه ـ نظم فيه (كفاية المتحفظ فى اللغة) للعلامة القاضى شهاب الدين ابى عبد الله محمد بن احمد بن الخولى المتوفى سنة ٦٩٣ أوله ... » كذلك نجد فى الصفحة الاولى من النسخة هذه العبارة : «هذا الكتاب هو نظم كفاية المتحفظ للقاضى شهاب الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الخولى المتوفى سنة ٦٩٣ كما فى كشف الظنون» . ونحن لانستطيع تعيين صاحب المنظومة ، فقد يكون ابن الخولى او ابن جابر الاندلسى او غيرهما ممن نظم كلا من الكفاية والفصيح .

والخطا الثانى فى هذا النص قوله ان ابن جابر محمد بن أحمد الأعمى نظم كتابا لابن الخولى والصحيح أنه نظم كتاب الكفاية لابن الاجدابى ، وقد أشارت الى هذا النظم الكتب التى ترجمت لابن جابر كالدرر الكامنة لابن حجر ٣/٣٣٩ ، وبغية الوعاة ١٤ .

والخطا الثالث وصف ابن جابر بالطبرى وهو ما انفرد به كشف الظنون فى طبعته الاخيرة ولم يذكر فى أى من الكتب التى ترجمت لهذا الأديب ، اذ لم تعرف له اية صلة بطبرستان .

دكتور

سليمان عطيه

فليكس فارس

بقلم : حارث طه الراوي

يعد الاديب فيلكس فارس من اركان ادبنا المعاصر ومن الرواد القوميين الذين جاهدوا في سبيل خلق النهضة العربية بالمفهوم النقدي الذي تتاخى فيه الاديان وتتهاوى الحدود والأسوار ، فضلا عن أنه كان من الخطباء القلائل الذين هزوا أعواد المنابر وكهربوا أعصاب الجماهير بما وهبهم الله من قدرة على التأثير بالبلاغة الصافية والحجة القوية والايمان الصلب ..

في قضاء المتن الاعلى من الجنة اللبنانية ، حيث يتكاثر الصنوبر ويتعانق ويتعالى . هناك حيث تمد القمم أذرعها الطويلة الرهيبة الى السماء ، ولد فيلكس فارس في السابع والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٨٨٢ م بقرية « صليما » . ونشأ في عائلة لها نصيب من الثقافة والادب ، فقد كان والده حبيب فارس كاتبا وشاعرا وكان سكرتيرا خاصا لمتصرف الجبل رستم باشا ، ثم اعتزل الخدمة وشرع بمعارضة أساليب الحكم بجبل لبنان ، واضطر ، بطبيعة الحال ، الى النزوح عن لبنان وآثر الاقامة في مصر حيث اصدر صحيفته «صدى الشرق» ليواصل معارضته لأساليب الحكم العثماني في لبنان ، مما حدا بمتصرف جبل لبنان واصا باشا الى اضطهاد عائلة حبيب فارس المقيمة في لبنان . فشهد الصبي فيلكس فارس هذا الاضطهاد الذي ترك في نفسه أثرا أليما بذر في قلبه الفتى حب الحرية والعدالة والمساواة ...

ولعل الكثيرين لا يعرفون أن والدة فيلكس فارس سويسرية الأم وهولندية الأب ، ذلك لان نزعة فيلكس العربية صافية لا تشوبها شائبة وحماسة للعرب وتاريخهم الحافل بالتراث المجيد ، لا يحده حد . فهو عربي النزعة والعقيدة وان كانت امه غريبة في العروبة ...

وقد استهل فيلكس فارس دراسته بمدرسة « بعبدات » ، ودرس اللغة العربية على والده الكاتب الشاعر والفرنسية على والدته ، وقد شغف في مستهل حياته باللغة الفرنسية وآدابها شغفا عظيما ، ثم تضاءل هذا الشغف فيما بعد عندما اتجه أديبنا للادب العربي والتراث العربي اتجاها قويا صادقا .

ولقد تعاونت الطبيعة الجميلة مع الثقافة الواسعة على توسيع مخيلة هذا الأديب والهاب شاعريته ، فبعد أن كان مع عائلته في قرية « صليما » المعلقة فوق كتف جبل شاهق ، انتقل مع العائلة الى قرية « المريجات » القائمة على منحدر « ظهر البيدر » . وكان منزلهم مطلا على « سهل البقاع » ـ السهل الذي يبهج العيون ويسكر القلوب ويشرح الصدور بمزارعه الزاهية واشجاره الباسقة ..

ولفت فليكس فارس الانظار اليه عام ١٩٠٨ م عندما صدر الدستور العثماني واعتلى هو المنابر ليخطب في الامور التي تمس الحرية والاخاء والمساواة ، فساهم في التأليف بين القلوب والتقريب بين المتباعدين في معتقداتهم ونزعاتهم ومشاربهم ، فاحبه مواطنوه ولقبوه بخطيب الحرية ..

وحن أديبنا وخطيبنا الى الصحافة فاصدر في الثامن من شباط « فبراير » عام ١٩٠٩ صحيفة اسماها « لسان الاتحاد » وظل يوالي اصدارها الى الرابع من آب « اغسطس » عام ١٩١١ م . ثم عين أستاذا للغة الفرنسية في المكتب السلطاني بحلب عام ١٩١٠م فمكث في حلب الى اواخر الحرب العظمى الماضية . ولما دخلت الجيوش العربية الى سوريا التحق بها وعين سكرتيرا لجعفر العسكري . ثم ذهب الى بيروت واتصل بحكومة الانتداب وبالجنرال غورو بالذات الذي اسلمه مع الفنان جان دبس الى الولايات المتحدة الامريكية ليتصلا باللبنانيين والسوريين في مهجرهم لمؤازرة فرنسا في مهمتها في الشرق !!

وقد أدى فيلكس فارس المهمة التي عهدت اليه .. فعرض عليه الجنرال غورو منصبا آباه فيلكس وفضل الاشتغال بالمحاماة ..

وتعليقا على هذه الحادثة اقول ان لي وجهة نظر في موقف بعض اخواننا اللبنانيين في قضية تحرير سوريا ولبنان من النفوذ العثماني وقضية تعاونهم مع الفرنسيين بهذا الامر وغيره ، سبق لي ان ذكرته في كتابي « امين الريحاني ـ جوانب شخصيته وأثره في نهضة العرب ص ٣٥ ـ ص ٣٩ » . فقد هاجمت أديبنا الريحاني على تقربه المشبوه من فرنسا في سبيل قهر النفوذ العثماني ، ولكني ذكرت أن الريحاني ندم ، فيما بعد ، على هذا التقرب وهذا

التعاون وذكر في كتابه « أنتم الشعراء » ما نصه :

« هو ذا الانتداب وربقته أمام عيوننا وغدا تصير في رقاب ابنائنا . هو ذا الانتداب ونيره الثقيل علينا كلنا اجمعين . على تدمر ودمشق وعلى الارز وصنين ، فهل نظل أبدا منقسمين متنابذين متخاذلين؟ وهل نداوي أدواءنا القومية بالبكاء والأنين ؟ وهل يجب علينا ان نسهل لابنائنا في الاقل سبل الجهاد لانقاذ البلاد وتحريرها من الاستعباد » .

ولكن فيلكس فارس لم يظهر ندمه على ذلك التقريع بمساعدة الشعوب على تحررها،حتى بعد ان ارتكبت فرنسا افظع الجرائم اثناء الثورة العربية السورية الكبرى عام ١٩٢٥ م ، وهذا ما يؤاخذ عليه فيلكس بشدة ، وهذه نقطة ضعف فيه لا تبررها حتى الظروف التي أرسل خلالها الى الولايات المتحدة ..

اذ ان سفرته الى الولايات المتحدة لم تخل ، على اي حال ، من حسنات ، ولعل خير حسنة من حسنات هذه الرحلة تعرفه على جبران خليل جبران ومرافقته له في نيويورك وسبره لاغوار جبران . فقد قويت الرابطة الروحية الاخوية بين الأديبين العربيين الشهيرين ، واعجب جبران بفيلكس اعجابا كبيرا ..

وما دمت بصدد الحديث عن علاقة فيلكس بجبران فيجمل بي ان أتطرق الى البحث الطويل الذي كتبه فيلكس عن كتاب « جبران خليل جبران » تأليف ميخائيل نعيمة والذي نشر في كتابه « رسالة المنبر الى الشرق العربي ص ١٥٣ ـ ٢٢٥ » . ففي هذا البحث الشامل القيم يرد فيلكس باسلوب منزه عن التجريح على ما ورد في كتاب نعيمة من مآخذ . ومن الحق أن أقول ان فيلكس أورد في نقاشه بعض الحجج الصحيحة المفحمة وان كان قد اورد أيضا بعض الحجج العاطفية التي لا تصمد أمام النقاش الموضوعي . ولعل خير ما كتب عن كتاب « جبران خليل جبران » هو بحث فيلكس فارس ورسالة أمين الريحاني « المفتوحة » الى ميخائيل نعيمة . لان هذين البحثين تضمنا مناقشة صريحة ومخلصة وعميقة ودقيقة لهذا الكتاب الذي أثار ضجة كبرى وحسب هاتين المناقشتين ان تصدرا عن مفكرين كبيرين تربطهما صداقة وثيقة بجبران خليل جبران

لقد استهل فيلكس فارس بحثه بتعاونه مع جبران في نيويورك عام ١٩٢١ م اثناء اقامته سبعة أشهر في الولايات المتحدة ، حيث امتزجت روحيهما امتزاجا . وقد صور ذلك بقوله :

« تعانقنا أخوين ، وتحادثنا ببيان التلميح،فكانت كل اشارة منه تصريحا وكان كل ابهام مني لديه قولا فصيحا » . الى ان يقول :

« وقد يستغرب البعض اذا قلت ان مقابلاتي العديدة لجبران كانت تمر وكلانا يسبر اقاصي فكر الآخر واعماق شعوره ، دون أن يخطر لاحدنا ان يتفهم شيئا عن حياة رفيقه ومركزه وعلاقاته » .

ويقصد فيلكس بذلك ما معناه ، أن صداقته الحميمة لجبران لم تتح له أن يتعرف على خصوصياته فكيف أتيح لنعيمة أن يعرف خصوصيات جبران ، فيتحدث عنها كما يتحدث الخبير الواثق من رواياته كل الوثوق !

وانا اؤيد الاستاذ فيلكس فيما ذهب اليه كل التأييد لا لأن رأيه مما يستسيغه العقل ويقره المنطق فحسب ، بل لان الوقائع تدعم هذا الرأي أيضا . وحسبي ان اذكر ما قالته الشاعرة الامريكية « بربارة يونغ » الى الاستاذ فؤاد افرام البستاني عند ما زارت لبنان لمشاهدة بلدة جبران وضريحه عام ١٩٣٩ م فقد قالت هذه الشاعرة

« وبعد وفاة الفقيد ، اتاني ميخائيل نعيمة ـ واضطربت الست بربارة ممتعضة ـ فطلب مني ان اطلعه على حياة جبران السرية . فابتسمت ، على رغم انفعالي الداخلي وقلت :

ـ لم يكن لجبران حياتان . عاش جبران ومات في وضح النهار . فانظر واحكم .

ولما أعاد الكرة وأخذ يداورني كي أطلعه على شيء مما يريد ان ينسبه الى جبران ، قلت له : انا رفيقته ومعاونته مدة سبع سنوات لا اعرف له الا حياة الشغل الدائم ، والجهاد المضني ، والمعيشة الروحانية . فان لم تعجبك هذه الحياة ، فاطلب غيري .

فذهب ، ولا أعرف ماذا نشر في كتابه . غير ان اللبنانيين والسوريين المهاجرين ، اظهروا سخطهم على هذا الكتاب عند ما اطلعوا عليه في نيويورك » .

وقول الشاعرة يؤكد ان الاستاذ نعيمة لا يعرف عن حياة جبران الخاصة شيئا يعتد به ، ولهذا كان فليكس محقا عند ما قال :

« ... ولكني ، كلما صدمني من هذه الصفحات كلام يعزيه المؤلف الى جبران في مخاطبته الناس أو

مناجاته ضميره : كنت اشعر بثورة في نفسي فأمد انامل لاقبض على السطور والحروف اقتلعها كأنها اعشاب غريبة القت بذورها الرياح الهوجاء في هذه الحقول الزاهية بالازهار الاصيلة فيها ·

ان ما يكون جبران قد فكر فيه ، وما يفترض افتراضا أنه قاله للآخرين ، لا يمكن للمطالع ان يقبل عليه كأنه حق ، اذا لم يكن مكتوبا بقلم جبران نفسه · فان الطريقة الروائية اذا صحت في الاساطير والاقاصيص عن اشخاص مجهولين او مختلقين اختلاقا فانها لاتصح مطلقا في سرد الواقع عن رجل معروف ملك البيان باطرافه وليس لسواه ان يتولى الكلام عنه في أي موقف من مواقفه تجاه ربه او تجاه نفسه او تجاه أي كان ··· » ·

ولا شك أن كل ناقد منصف يؤيد فيلكس فارس في ايراده هذا المأخذ الجوهري ، لان حياة العبقري ان كانت باحداثها المادية الواقعية تصلح ان تكون رواية تقرأ او تمثل ، الا انها لا يصح أن تصبح مادة روائية في مجال دراسة سيرة العبقري بلا زيادة ولا نقصان ···

وفليكس فارس يعزز هذا المأخذ بادلة كثيرة منها: « ص ٣٠ يقول جبران لامه : مالك ولابي واخوتي ؛ عندك جبران وكفى ، ويعلق على هذا القول بقوله : « ما كان جبران ليقول هذا ؛ بل انه كان ليدافع عن ابيه واخوته·ولا يتحفز ليحتل مكانهم من قلب امه» ويقول فيلكس : « صفحة ٣١ يقول نعيمة بلسان جبران الولد : ومع من العب ؟ مع اولاد الصينيين ام الارلنديين ام السوريين ؟ ما اكثر السفهاء بينهم يا أخي حتى بين البنات ··· » · ويعلق الاستاذ فيلكس على هذا بقوله : « انفس هذا الطفل الذي يحتقر ابناء جنسه هي نفس العبقري التي استعلت بحبهم فارتفعت نورا لهدايتهم ؟ » ·

ولا يتجاهل فيلكس فارس فضل وعبقرية نعيمة في كتابه عن جبران وانما يعترف في الصفحة ١٦٧ ان وصف نعيمة لاحتضان جبران ووصفه للمدنية ومساوئها « من ابدع ما ينشىء كاتب وهي تتمشى بلا تصور الى جنب طرائف جبران وبدائعه » ·

الا ان فيلكس فارس ان كان موضوعيا ، كما ينبغي أن تكون الموضوعية في المواضع التي ذكرتها الا انه كان ذاتيا عاطفيا في المواضع الاخرى · فهو يكاد ؛ لفرط حبه واعجابه بجبران ، أن يستبعد عنه الهفوات والزلات وأن يعصمه عن كل ما يشينه···

وفي نقد من هذا النوع تتغلب صفة الشاعر عند فيلكس على صفة المفكر الناقد ···

لنرجع الآن ، بعد هذا الاستطراد الذي لابد منه، الى حيث وصلنا في تتبع سيرة الاستاذ فليكس من رفضه للوظيفة التي عرضها عليه الجنرال «غورو» وايثاره الاشتغال بالمحاماة · ومن الجدير بالذكر انه كان من المحامين الممتازين المشهورين بتفوقهم في المرافعات أمام محكمة الجنايات · وبعد ذلك انتقل الى الاسكندرية عام ١٩٣١ م ورشح نفسه لمنصب رئيس قسم الترجمة ببلديتها ففاز بهذا المنصب الذي يتلاءم مع كفاءته في الترجمة وتفوقه في التعريب ، واتيح له ان يتصل بكبار ادباء الكنانة ، حتى ذاع صيته واشتهر بينهم بخطبه ومحاضراته وقصائده ·

لقد تناول فيلكس فارس القضايا الكبرى الهامة من الحياة الانسانية فحللها تحليلا دقيقا وعني عناية فائقة باظهار روح الشرق وحضارته الروحية الضيئة · ولانه فكر في نهضة الشرق العربي تفكيرا جديا وعالج مشكلاته بالخطب الطويلة ، لم يتفرغ ـ والحالة هذه ـ للادب الانشائي والماكرس جهوده القلمية للادب الخطابي · وادبه الخطابي غني بالتعابير الشعرية ، ولا غرو ؛ فهو شاعر مبدع له في مجال القريض قصائد مشحونة بالعواطف المتأججة والافكار الفلسفية ، وانك لتجد مجموعة نفيسة من نثره وشعره في كتاب « رسالة المنبر الى الشرق العربي » · وحسب هذا الكتاب ومؤلفه أن يقول فيه المرحوم مصطفى صادق الرافعي : « قرأت كتابك (رسالة المنبر الى الشرق العربي) فما احسن ما ابدعت وما ابدع ما احسنت ، لكأن الشرق هو ألقى حكمته في فمك وارسل كلمته من قلمك ، ثم نصب لك منبره العالي وقال لك ـ قم فتكلم .

لم أرك انحرفت عن الحقيقة ولا ملت عن وجه الرأي ولا نزعت الى تقليد ولا جنحت الى متابعة ولا اسرك اسم فيلسوف ولا خدعك اسم كاتب ، بل كنت كالسيف لا يعمل الا عمل حده القاطع ضاربا في كل مرة ضربته في كل مرة ·

وفي كتابك آنات هي رعد قلبك الحر، وفي بيانك اشراق هو نور نفسك القوية ، فلا جرم كان ماكتبته من الكلام الروحي البليغ الذي يقرأ بالعين ويسمع في النفس في وقت واحد الخ ··· » ·

وبعد ؛ فلا يخفى على القارىء ان هذا الرجل الاديب كان من رعيل مبارك من الأدباء بقي منه القليلون وذهب منه الكثيرون الى رحمة ربهم ، وجدير بناشئة الادب ان تترسم خطوات هذا الرعيل الادبي الرائد الذي مد الطريق وانار ظلماته بمشاعل العقول والقلوب ·

حارث طه الراوي

رسالة الفن

٣ – نحو مسرح عربى

بقلم : عبد الفتاح البارودي

ان مسرحية «حلاق بغداد» التى يعرضها المسرح القومى الآن تفيدنا جدا فى هذا البحث الذى نحاول فيه معرفة مكونات التفكير المسرحى .. ان الفريد فرج مؤلف هذه المسرحية استمد احداثها من حكايات الف ليلة وليلة ، ، ومن ادب الجاحظ ، وحاول مسرحة هذه الاحداث ، فلماذا لم يحاول أن « يمسرحها » احد من اسلافنا القدامى رغم ما وصلوا اليه من مستوى ادبى رفيع فى فترات كثيرة ؟!

ان مناقشة هذا السؤال تفيدنا جدا فى معرفة الفرق بين الحكايات والمسرحيات .. وصحيح ان كثيرين بحثوا هذه النقطة ، ولكننا للآن لم نبحث بعمق مكونات التفكير الذى يخلق الحكايات ، والتفكير الذى يخلق المسرحيات ، وهذا يؤدى بنا الى معرفة العوائق التى عاقت « التصور المسرحى » فى بيئتنا وبالتالى معرفة كيفية تاصيل هذا التصور .

بالمقارنة بين انتاجنا الادبى القديم والانتاج المسرحى سنجد فى المسرحيات عناصر رئيسية مفقودة فى ادبنا ، ومن اهمها عنصر « الصراع » بالمعنى الدرامى .. اولا : يجب ان نحدد معالم هذا العنصر حتى لا نتورط فى توهم وجوده فى انتاجنا الادبى القديم ، كما توهم كثيرون من الذين تحدثوا عن مسرحية حلاق بغداد ... وثانيا اذا سلمنا بضرورة وجوده فى كل مسرحية ، فلماذا تتفاوت قيم المسرحيات ومستوياتها فى مختلف العصور ؟! لقد سبق ان اشرنا الى فترات ضعف فيها المسرح أو انحدر او احتضر فى نفس البيئة التى ازدهر فيها او بلغ الذروة ، فما السبب ؟ وكيف لم ينقذه وجود الصراع من الانحدار او الاحتضار ؟!

لكى نواجه هذه الاسئلة احب اولا ان اذكر ان للمسرح – اساسا – وجهين رئيسيين : التراجيديا والكوميديا .. انه يصور فى التراجيديا – كما يقول تشارلتن – القوانين الكونية العليا التى تتحكم فى اقدار البشر ، ويضع الفرد . على محك الابدية المطلقة ليرى ان كان متفقا مع روح الكون باسره ... ويصور فى الكوميديا مجتمعا بشريا خالصا كما نشاهده ونمارسه ، ويضع الفرد على محك الادراك الفطرى والبديهة السليمة ليرى هل يتصرف بما يتفق مع اوضاع المجتمع ، او يشذ وينحرف فيكون مثيرا للضحك ... هذه معلومات اصبحت شائعة منذ ان ترجمها الدكتور زكى نجيب محمود ، وهى تفيدنا فى معرفة مفهوم عنصر الصراع الدرامى ببساطة ، وهذا يعطينا فكرة عامة عن مدى ارتباط قوة او ضعف المسرح بقوة او ضعف هذا العنصر ... وبتطبيق هذا المفهوم على المسرحيات نفسها فى مختلف العصور ، سنجد ان المسرح يضعف لاسباب كثيرة جدا ، منها ضعف الوعى والادراك والنضوج الفردى والجماعى .. ومنها ابتعاد الفكر عن تفهم الحياة والاستغراق فى معتقدات صورتها الاوهام .. ومنها عدم انفساح البيئة الفكرية لظهور الاختبارات البشرية بحرية .. ومنها انحراف المسرح عن وظيفته الفنية كان يتجه الى عرض معلومات او نظريات تعليمية ... الخ .

بديهى ان هذه كلها اسباب مرتبطة بالتفكير المسرحى ، وبديهى انها فى نفس الوقت مسببات لضعف الاحساس بالمسرح ، او ما يسمى بالاحساس الدرامى ، وهو احساس لا ينشأ الا نتيجة الوعى الفردى والجماعى بالحياة ، سواء بقوانينها الكونية او بواقعها الاجتماعى .

واذن فوجود الاحساس الدرامى مرتبط بوجود الصراع الدرامى وجودا غير ملفق ولا متكلف ولا منحرف ، وهذا يتوقف على وجود البيئة الفكرية التى

تسمح به ، وتثيره ، وتخلقه ايضا .. ان هذا يفسر لنا قول برنارد شو : اذا لم يوجد الصراع فلا وجود للدراما .. ويفسر لنا قول برونتيير : ما تطلبه من المسرح هو اظهار ، ارادة ، كادحة نحو هدف ، واعية بالوسائل التي تستخدمها في الوصول الى ذلك الهدف. .ويفسر لنا قول وليام ارتشر : الدراما هي اظهار ارادة انسان يصارع القوى الخفية او الكونية ، او التي تحده وتقلل من شأنه ، انسان ــ وليكن احدنا ــ يلقى به حيا على المسرح ، وهناك يناضل ضد مقدوراته ، او ضد نفسه ان لزم الامر ، او ضد مطامع وشهوات ومعتقدات وحماقات واحقاد الذين يعيشون معه او يعيش معهم .

هذه وغيرها ليست « تعريفا » للصراع الدرامي ، وانما هي تفسيرات تساعدنا في فهم طبيعته في مختلف التشكيلات الفنية .

فمثلا عند الاغريق كانت الموضوعات التي تتناولها المسرحيات معروفة للجمهور ، لانها كانت تتخذ مادتها من اساطير معروفة ، ولذلك لم يكونوا يتشوقون مثلا الى رؤية شيء جديد او غريب ، ومن هنا كانت اهمية الصراع في عمق الاحساس به ... ان البطل الاغريقي يتغير نتيجة للصراع كما يتغير كل ابطال المسرح بالضرورة ، ولكنه لا يتغير بالشكل الذي يتغيرون به .. انه لا يتغير مثلا بالشكل الذي تغير به (مكبث) عند شكسبير ، من قائد باسل الى سفاح متعطش للدماء ، وانما يسير البطل الاغريقي ويعمل بافضل الدوافع وانبلها ، ثم تؤدي به هذه الاعمال الى مصير يكتشف انه يختلف تماما عن المصير الذي كان يتوقعه ويسعى اليه .. ان هنا تناقضا بين الاعمال والنتائج ، والمؤلف التراجيدي يظل يضغط على هذا التناقض حتى يثير شعور الرعب والأسي والخوف والرأفة .. لماذا ؟ لان مسببات هذا التناقض اقوى من ارادة البطل ، بل خارجة عن ارادته ، وهي ما كانوا يسمونه القضاء الذي يتحكم في المصائر تحكما جبريا .

بهذا الشكل ندرك معنى الصراع في التراجيديا الاغريقية ، وكيف ولماذا توافر فيها جلال الموضوع نتيجة لرهبة الصراع ، ومن اجل ذلك التزمت صورة معينة ، دون ان تتجمد في هذه الصورة كما يتوهم كثيرون ، بحجة استحالة تغيير الاقنعة والازياء ، او تغيير الموضوع والمكان والزمان .

هذا يختلف عن الصراع في ادب العصور الوسطى مثلا ... ان الناس وقتئذ لم يفهموا فكرة القضاء على النحو الاغريقي ولا على اي نحو آخر ، ولهذا لم ينتجوا مسرحيات بالمعنى الصحيح ، لان الصراع الدرامي كان منعدما عندهم بانعدام البطولة الدرامية التي تقضي بأن يصارع البطل قوة جبرية ، وانما كانوا يصورون الرغبات المتعارضة والدوافع المتعارضة بعقلية ساذجة ترى هذا التعارض بين رغبات خيرة ورغبات شريرة ، وبين عالم الدنيا وعالم الموت ، وبين متطلبات الجسد ومتطلبات الروح ، بنفس السذاجة التي نلمسها في كثير من مسرحياتنا وافلامنا .

وطبعا ليس في هذا صراع درامي ، بعكس ما حدث بعد ذلك في عصر النهضة ، والمقارنة بين الانتاج المسرحي في العصرين تهمنا جدا في معرفة معالم التفكير الدرامي ومظاهره ... ان عصر النهضة في اوربا يسمى في تاريخ المسرح عصر « العظمة البشرية » ، لماذا ؟ لان في هذا العصر شعر الانسان بكيانه نتيجة لتغيرات جوهرية في المجتمع وفي التفكير وفي الحياة كلها ، ونتيجة لنمو الفردية وبروز الفلسفة التجريبية وغنى المعرفة وتوسع العقل ، ولهذا اصبحت الدراما تعنى بالحياة البشرية ... ان الصراع الدرامي هنا يختلف عن الصراع الاغريقي ، ولكنه صراع درامي في جوهره .

كان الصراع الدرامي عند الاغريق بين الانسان والقوى الخارجية ، ولكن في عصر النهضة لم يكن الصراع فقط بين الانسان والقضاء ، بل كان هناك ايضا صراع داخل عقل الانسان ، حيث كانت تتصارع فيه القوى التي تتحكم في التصرف البشري ، ولهذا نجد ان « مارلو » مثلا صور في مسرحياته آمال الانسان ومطامعه ، وكذلك شكسبير وزملاؤه ، انهم جميعا عبروا عن عظمة الانسان في صراعه ، وصوروه « فردا كبيرا » ناضج العقل والحواس والعاطفة والوجدان ... لقد كان ايمان الاغريق بالقضاء شيئا واضحا جدا في كل مسرحياتهم ، اما في العصر الشكسبيري فلم يكن هذا الايمان بهذه الصورة ، ولكن عنصر الصراع الدرامي ظل واضحا

فى المسرحيات بصورة مختلفة ، وهذا هو السبب الرئيسي فى اختلاف المسرح الشكسبيرى من المسرح الاغريقى ، وليس صحيحا أن هذا الاختلاف تمثل فى زيادة عدد الشخصيات او تغيير المكان والزمان .. هذه مسائل فرعية .. ولكن الاختلاف الحقيقى تمثل فى مفهوم القضاء نفسه ... ان القضاء الذى كان يظهر على مسرح الاغريق وكانه ممثل رابع الى جانب الثلاثة ممثلين الذين يؤدون ادوارهم ، هذا القضاء اصبح يظهر عند شكسبير فى صورة معدلة بدخول عنصر آخر يمكن ان نطلق عليه اسم « الحظ » ، وان بالتفكير الانسانى بالحياة فى العصر الشكسبيرى . وانما نستدل عليه من تحليل المسرحيات نفسها ، وعندئذ نجد أن العنصر الجديد لا يخفف « حتمية » بالتفكير الانسانى وبالحياة فى العصر الشيكسبيرى .

فمثلا فى مسرحيات شكسبير لانستطيع القطع بايمانه او عدم ايمانه بالقضاء ، فهو يصور شخصيات مؤمنة به وشخصيات غير مؤمنة ... وهو ولو انه احيانا يضع الاقوال التى تدل على الايمان بالقدر على لسان الشخصيات التى اصطلح على تسميتها « بالأنذال » ، الا ان هؤلاء الانذال احيانا يكونون فى تصرفاتهم ارجح عقلا واكثر حذقا من شخصيات ابطاله المؤمنين بالقدر .. فمثلا اذا حللنا شخصيات ادموند وياجو وبرتس وغيرها من الشخصيات التى تبدو ذات تصرفات شريرة او تصرفات ضد ابطال مسرحياته ، وجدنا أن هذه الشخصيات اقل ايمانا بالقدر من شخصيات ابطاله ... الواقع ان شكسبير يواجهنا بمشكلات فكرية كثيرة ويصيبنا بحيرة شديدة عندما نحاول المقارنة بين عقليات ابطاله وعقليات انذاله ... انه يستخدم الاحساس بالقدر ولكنه لا يتدخل اى تدخل مباشر فى التصرفات البشرية لحساب الآلهة باعتبارهم مظهر القدر ، ولا يصرح عامدا باعتقاده فى نفوذ خارق للمألوف .

المهم هو ان وجود عنصر الصراع الدرامى ضرورة فى المسرح بمعناه الفنى ، ومهما تختلف المفهومات بالنسبة لتحديد معنى القدر ، فلا خلاف على ضرورة توافر الصراع والحتمية سواء فى مسرحيات الاغريق او عصر النهضة او سائر العصور التى ازدهر فيها المسرح ، بما فى ذلك العصر الحديث .

ان مؤلفى العصر الحديث لم تعد تصورهم لمعنى القدر أو الحتمية هو نفس تصور الاغريق او شكسبير فان الافتراض المباشر للقوى الخارقة تغير مدلوله بعد الانقلاب الصناعى الذى أدى الى استخدام العلم فى تفسير الظواهر والبحث عن الحقائق ... لم تعد فى العصر العلمى خرافات أو اعتقادات جزافية لم يعد الانسان فى الحياة الحديثة مرتبطا بآلهة جبل الأوليمب .. تغيرت اساليب التفكير بتغير وسائل الحياة ... ونتيجة لذلك اتجه المسرح نحو الحياة والواقع ، ونحو المجتمع ، ونحو المجاميع ... ان بعض المؤلفين تصوروا فى مؤلفاتهم ان الحياة كلها عبارة عن مجاميع يسير كل منها فى اتجاه معين وتحت اسس معينة ، ولو انها قد تجد التعبير عنها فى نابغة بارز ، فأين يكون « الصراع الدرامى » ؟!

ان الصراع موجود بين هذه الاتجاهات وبين هذه المجاميع .. ان البطل اصبح يمثل فئة معينة ويعبر عن مثلها العليا ويناضل من اجل تحقيق هذه المثل .. ان « الدكتور ستوكمان » فى مسرحية ابسن « عدو الشعب » مثلا ليس مجرد انسان عادى او دكتور عادى ، بل انه فى الحقيقة يمثل عقيدة لم تتكون بمكونات غيبية او سلفية ، بل تكونت بتفكير عميق يظهر على المسرح فى صراع عميق ، ولهذا فان احداث المسرحية تدور فنيا فى مجال اوسع من المدينة النرويجية التى تجرى فيها ، وبذلك تكسب المسرحية العنصر الكونى ، وهو العنصر الذى يشترط توافره فى المسرحية الرفيعة المستوى ، بمعنى انها تتناول احداثا محلية وتعمقها حتى تكتسب هذا العنصر الذى يعمق الصراع الدرامى .

باستقراء مختلف المسرحيات فى مختلف العصور نكتشف أن الصراع المسرحى فى اى بيئة هو تعبير عن حيوية التفكير وحيوية الصراع فى الحياة فى تلك البيئة ... وهذا يساعدنا على معرفة اسباب عدم وجود مسرح فى ادبنا القديم ، ولكننا فى مجتمعنا الجديد نعيش فى مجتمع تغير تغيرا جوهريا ، وفعلا بدأنا نمارس المسرح بعقلية جديدة ، ولكن لا يزال فى تفكيرنا المسرحى شيء من الرواسب المترسبة من تقاليدنا الأدبية القديمة ، فكيف نزيل هذه الرواسب ؟ وكيف نصحح مفهوماتنا الفنية ؟ سؤال يجب ان يواجهه كل المثقفين .

عبد الفتاح البارودى

الأدب في أسبوع

يقدمه : محمد عبد الله السمان

● النقد .. وعصا الارهاب

لن يكون من فضول القول أن نقول : **انه لاوجود على الاطلاق لاديب او فنان فوق النقد ، واذا توهم احدهما او كلاهما ذلك ، فقدا قيمة الاصالة في الادب والفن .**

اذن فلم نحاول نحن أن نمنح القداسة لاديب او فنان ، ونقنع انفسنا بانه يعلو على النقد ؟ واذا جرؤ ناقد أن يمسه ولو بمنديل من حرير شهرنا في وجهه عصا الارهاب ، واتهمناه بالمروق والقصور وتنابز الاحقاد ، وعدم احترام عاطفة كل شعبنا العربي ، وكاننا اوصياء على هذا الشعب ، ثم نؤيد حججنا باوهام تبلغ حد الكمال من المبالغة .

هذه مجرد كلمة عابرة قبل الدخول في موضوع العمل الفني الكبير الذي التقى فيه اثنان كبيران من عمالقة الفن هما **السيدة ام كلثوم والاستاذ محمد عبد الوهاب ،** وهما – لاشك – موضع تقديرنا التقدير اللائق بماضيهما وحاضرهما في حياتنا الفنية ولكنا بجانب هذا يجب أن نحترم رأي النقاد المتخصصين في اى لحن ولو كان يجمع بين العملاقين الكبيرين ، هؤلاء اجمع معظمهم مثلا ، على أن اللحن أقل من المستوى الذى كانوا يعتقدونه في محمد عبد الوهاب ، وكان من الأجدر أن يترك الموسيقار الكبير ليدافع عن نفسه وهو اقدر من غيره ، لا أن نرفع عصا الارهاب على هؤلاء الناقدين ، ولم يكن من الذوق في شيء أن يعتبرهم أحد محررى مجلة الاذاعة **والتليفزيون مجرد اصوات خافتة مغرضة ، تتصور ان التصدى لاى عمل ناجح يمنحهم الاحساس بوجودهم، والحقيقة انهم ينطحون رؤوسهم في الصخر** ثم يتابع المحرر كلامه ويقول : **هناك فرق كبير بين النقد والحقد .. وهل هناك اسهل من الكلام الأجوف الذى ان كان له اثر .. فانما هو نفس الأثر الذى تتركه ضربة عصا في الماء او طلق في الهواء .**

والعجيب أن محرر (رأى الاهرام) سمحت له نفسه – وهو يعترف بان ام كلثوم ليست فوق النقد – ان يقرر : **أن ماوجه الى مطربة الشرق لم يكن نقدا ، لأنه تجاوز النقد ومنطقه وقواعده .**

وبعد – فاذا كان العمل الفني الكبير يفرض نفسه دون حاجة الى طاقة من المبالغة والتهويل التى تجاوزت حد المعقول ، فان نقد هذا العمل الفنى الكبير يجب أن يكون له احترامه ، لا أن نرفع عليه عصا الارهاب لنلحقه الى أحد الجحور حتى يلقى مصرعه .

❊❊❊

● **دائرة معارف الأهرام :**

انتهت الحلقة الاولى من دائرة المعارف التى نشرتها الاهرام مرتبة ترتيبا أبجديا ابتداء من اليوم السادس من شهر يناير الماضي واستغرقت زهاء شهر ، وقد تناولت ثلاثة عشر علما من مفكرى وساسة وقادة الشرق والغرب ، كان نصيب أعلام الشرق اربعة ليس الا ، كما تناولت علوم : الآثار والطبيعة والكيمياء والجيولوجيا والفلك والاقتصاد والقانون والطب والنبات والاجناس والفنون التشكيلية .

ودائرة المعارف هذه ليست سوى ترجمة تلقى على الاعلام والموضوعات أضواء سريعة خاطفة ، ولكنها على اية حال بداية طيبة لعمل دائب ، وليس من الانصاف تقييم هذا العمل الآن وهو لم يقطع بعد الا مرحلة صغرى من مراحل أخرى ستتلوها ، ولكنا كنا نود في هذه الحلقة الاولى الا يهضم جانب أعلام الشرق ولا سيما العرب فتكون نسبتهم ٤ : ٩ ،

ونرجو أن يتدارك هذا مستقبلا الاستاذان : د . لويس عوض وصلاح عبد الصبور ، المشرفان على هذا العمل الذى اختير له من الكتاب من لهم أقدارهم فى ميداني الادب والفكر .

***

لا تغمطوا الناس اقدارهم :

كتب الاستاذ صلاح عبد الصبور فى ملحق الجمعة لجريدة الاهرام فى العدد الاخير ، مقالا تحت عنوان : « **اجعلوها لجنة اهلية** » يعلق فيه على انضمام اربعة أعضاء جدد الى لجنة الشعر بالمجلس الاعلى لرعاية الاداب والفنون ، هم الاساتذة: **العوضى الوكيل وعامر بحيرى ومحمود غنيم ومحمود حسن اسماعيل** ، ويقول: **سيجلس هؤلاء الاربعة على منصة التشريح والتحكيم، لمستقبل الشعر العربى وحاضره، الى جوار الاساتذة العقاد وجودت وعلى الجندى وطاهر الجبلاوى وعماد وغيرهم من كبار الشعراء ، سيقول العقاد: ان الشعر الحديث حرام وخطيئة ، وسيقول الاعضاء الوافدون: نعم : بارك الله فيك ، وربما تطوع احدهم كما تطوع جودت ، فافتى للاستاذ العقاد بأن من يقولون هذا الشعر قرامزة وبرابرة وهمج وصبايئة وشياطين لا ينقصهم الا أن تغلق عليهم القماقم فلا يخرجون منها الا اذا شاء الله .**

وللاستاذ صلاح عبد الصبور أن يطالب بجعل هذه اللجنة أهلية ، وله أن يتكهن ويتشاءم وهو يستقبل هؤلاء الاعضاء الجدد ، وله ان يستثنى منهم الاستاذ محمود حسن اسماعيل ويبدى ابتهاجه لانضمامه للجنة ، ويراه الوحيد الجدير بالعضوية ، **الا أنه يراه احق من الاستاذ العقاد برئاسة اللجنة ، فقد يكون العقاد حكيما فيلسوفا ناقدا، ولكنه ليس شاعرا كبيرا بحال من الاحوال ، أما محمود حسن اسماعيل ، فالشعر هو حياته، وله فيه اجتهاد خاص يعطى لشعره مذاقا خاصا وقد ترك آثره فى جيلين من الشعراء من بعده** ، فهنا موضع النظر ، ولا أظن أن محمود حسن اسماعيل يرضى لنفسه هذا الحكم الجزافى من أديب متثبت كصلاح عبد الصبور ، يلغى بجرة قلم ماضى عملاق كبير فى ميدان النقد والادب، هذا الماضى الذى يربو على نصف قرن من الزمان ...

كيف يفهم صلاح عبد الصبور أن كون الشاعر شاعرا كبيرا مما يؤهله للجلوس على منصة الحكم على الشعر ، وهو يعلم أن المهمة مهمة تقييم ، ولها استعدادها وتجاربها وخبراتها .

اننا لا ندافع عن العقاد ولا غيره ، ولكنا نود الا تدفعنا المعركة القائمة بين العقاد والشعر الحديث الى غمط احد من الادباء الكبار قدره .

***

الشمعة رقم ٣٠ :

تحت هذا العنوان اجرت مجلة **(الاذاعة والتليفزيون)** أحاديث مع ثمانية من الكتاب ، وهى تضىء تسعا وعشرين شمعة من عمر كفاحها فى طريق الصحافة الطويل ، وهؤلاء الكتاب هم : **الدكتوران القط، ورشاد رشدى والأساتذة : أحمد رشدى صالح وانيس منصور وكامل الشناوى ومصطفى محمود وكمال الملاخ واحمد رجب .**

والمجلة حين استكتبت هؤلاء الكتاب ، انما كانت تهدف الى الافادة من توجيهاتهم فى آراء صريحة ، وكان ابرز ما أخذ معظمهم على المجلة ، أنها لا تعنى كثيرا بافساح مجال أوسع للمادة الثقافية المذاعة ، وخاصة أن المجلات العالمية التى تصدر عن هيئات الاذاعة تتخصص فى نشر المواد الثقافية الاذاعية .

ورأى الدكتور مصطفى محمود أنه يجب أن توجه المجلة عناية أكثر الى المواد وبشكل خاص أن تتخصص فى نقد البرامج ، فانها الحقل الوحيد الذى يستطيع ان يفصل ذلك، ويكون الواسطة الفعالة بين مايسمع فى الاذاعة او ما يشاهد فى التليفزيون وبين الجمهور ، **وأضاف الدكتور رشاد رشدى** : أن من الواجب على المجلة أن تبتعد عن الموضوعات التى لا تتصل باختصاصها حتى لاتفقد طابعها الاساسى ، وهوطابع المجلة الاذاعية فى العالم أجمع ، بحيث لا تتعرض الا للمادة المذاعة .

ونحن نرجو هنا مع تهنئتنا للمجلة فى عيدها التاسع والعشرين ان تتخلص نهائيا من بعض

الاسفاف التي يزاحم صفحاتها احيانا ، بملاحقة بعض الفنانين في شئونهم الخاصة التي لا تتصل بفنهم ولا يفيد منه القارىء شيئا ·

انا نريد لها ان تكون مرآة تنعكس عليها كل اعمال الاذاعة والتليفزيون، ولا سيما الاعمال الادبية، فهي لا تكاد تحس بأن البرنامج الثاني بالاذاعة والمتخصص في الادب المحلي والعالمي ذو وجود على الاطلاق ، وحسبنا أن نذكر أن مجلة أخبار الادب بهذا البرنامج وهي تقدم اسبوعيا في ساعة خلاصة الادب والفكر باقلام نخبة من خيار أدبائنا وكتابنا ، هذه المجلة الاذاعية ليس لها نصيب في مجلة الاذاعة الا في الحيز الضيق في مؤخرة أبواب الاعلان عن برامجها ·

***

لمسة ·· !!

ان المرحوم الدكتور محمود السعران ، الذي كان أستاذا مساعدا للدراسات اللغوية بجامعة الاسكندرية ، ترك رسالته التي نال بها الدكتوراه من جامعة لندن معدة للطبع بعد أن قررت جامعة الاسكندرية منذ سنوات القيام بطبعها ، عنوان الرسالة : « **دراسة نقدية للملاحظات الصوتية عن اللغويين العرب** » ولا زالت مهملة تحت سمع وبصر جامعة الاسكندرية ، واذا كان العالم الراحل لم يستطع بنفوذه — وهو حي — أن يستحث الجامعة التي كان أحد أعضاء هيئة التدريس بها — لانجاز ما وعدت ، فلا يعتقد أن تكون أكثر اهتماما بهذه الرسالة العلمية بعد ان فارقها المؤلف الى الأبد ، ولو من قبيل الوفاء ليس الا ··

ان هذه الدراسة من الدراسات النادرة ، واذا لم يكن في نية جامعة الاسكندرية أن تتحرك نحوها ، فلا أقل من ان تتكرم وتحولها الى وزارة الثقافة والارشاد لتجد طريقها الى الحياة . **فحرام أن يضيع هذا المجهود العلمي سدى ، وألف حرام الا يجد العلماء تقديرا في حياتهم ، ولا وفاء بعد مماتهم !!**
من اخبار الأدب :

● ستصدر القناة رقم ٩ بالتليفزيون العربي « مجلة الفنون » في برنامج اسبوعي يستغرق خمسا وأربعين دقيقة ، يتناول الوان الفنون من نحت ورسم وموسيقى وأدب وقصة

ترجو ألا يضيع الأدب في هذه الزحمة !

● اصدرت المكتبة التجارية بالقاهرة طبعات جديدة محققة من : يتيمة الدهر للثعالبي ، ومعارك القدس للغزالي ، وأسرار البلاغة للجرجاني ، والعمدة لابن رشيق ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ·

● ستظهر خلال الأيام القلائل القادمة طبعة جديدة لحديث عيسى بن هشام التي كتبها المويلحي، وقد كتب مقدمة لها الأستاذ علي أدهم ·

● سيصدر المجلس الأعلى لرعاية الآداب والعلوم والفنون ؛ قصة ليالي سطيح للشاعر حافظ ابراهيم مع مقدمة للاستاذ عبد الرحمن صدقي ؛ والمعروف أن الدكتور محمد كامل جمعة سبق أن نشر هذه القصة منذ شهور وقدم لها ·

● نوقش في ندوة ناجي الثقافية كتاب « الفكر الاسلامي والتطور » لفتحي عثمان · عرض الكتاب السيد / فوزي عبد المقصود واشترك في المناقشة الأستاذ الدكتور عثمان امين والأستاذ الدكتور احمد كمال ابو المجد والأستاذ جمال البنا والسيدة الأستاذة عنايات الحكيم · وعقب مؤلف الكتاب ·

● أعلن المتحف البريطاني في لندن أنه حصل على أقدم نسخة خطية من القرآن الكريم ، يرجع تاريخها الى عام ٣٤٠ هـ — ٩٥١ ميلادية ، وكان المعتقد أن أقدم نسخة خطية من القرآن يرجع تاريخها الى عام ٣٦١ هـ ، وهذه النسخة موجودة في مكتبة جامعة استانبول ، وكلتا النسختين مكتوبة بالخط الكوفي الجميل ·

* اوصت لجنة النشر بالمجلس الأعلى للآداب والفنون لدى جميع الهيئات الثقافية بالجمهورية العربية المتحدة ، بالتعاون مع المجلس في عمل فهرس بتراث الجمهورية العربية اليمنية ، باعتبارها دولة ذات حضارة وتراث عريق ·

● ستصدر خلال الشهر القادم للأستاذ يحيى حقي رئيس تحرير مجلة (المجلة) مجموعة قصصية عنوانها (نها) ومن الجدير بالذكر أن (نها) هو اسم ابنة الأستاذ يحيى حقي الوحيدة والتي تبلغ من العمر سبعة عشر ربيعا ·

محمد عبد الله السمان

الكتب نقد وتعريف

يقدمها تحسين عبد الحي

نهر الاردن ..
والمؤامرة الصهيونية
تأليف : على محمد على

منذ أن قامت اسرائيل .. على الأشـــلاء الممزقة لعروبة فلسطين .. الضائعة .. فى مدنها وقراها المحتلة .. تحاول دولة العصابات والأفاقين الصهاينة أن تثبت أقدامهـــا فى أرضنا المقدســـة بمختلف الوسائل والحيل .. يساعدها فى ذلك أولئك الذين أوجدوها .. كجزء متنبح ـ تفوح منه رائحة الغدر والخيانة والتربص ـ لطعن آمال جماهير شعبنا فى الوحدة والتحرر ..

وتمارس العصابات الصهيونية فى فلسطين حياتها على الأسس التقليدية لمعيشة رجال العصـــابات .. بمعنى أن يقيم فى أرض فلســـطين المحتلة جزء من مجموع أفراد العصابة والآخرون ينتشرون فى جميع انحاء العالم يسرقون ويضـــاربون باقوات الشعوب ودمائها ومن ثم يقدمون سرقاتهم وحصيلة عرق معظم شعوب الارض وكفاحهـــا الى مركزهم الرئيسى فى فلسطين المحتلة فى صورة مســـاعدات وهبات .. متخذين فى سبيل ذلك أشكالا متعددة مثل الصندوق اليهودى او الوكالة اليهودية او المؤتمر الصـــهيونى العالمى .. او .. او الخ ..

والكتاب الذى نقدمه اليوم ـ هو دراسة مستفيضة لمحاولة دولة العصابات هذه تغيير اسلوب حياة بعض أفرادهـــا .. بصرف النظر عن عددهم .. فجميع شعوب العالم تعرف اليهودى يمارس فى حياته اى شىء الا الفلاحة والزراعة .. لكن دولة العصابات التى اتفق على تســميتها باسرائيل ـ تحاول الآن ايجاد طبقة يهودية تقوم بالفلاحة وما يترتب على ذلك من ايجاد الرجال والنساء المستعدين لأن يهبوا انفسهم ماديا وروحيا للحياة الزراعية ..

وتمشـــيا مع هذا المخطط تحاول اسرائيل الآن تحويل مجرى نهر الأردن .. ونهـــر الأردن ـ هو **النهر الرئيسى فى فلسطين ويبلغ طوله ٢٥٢ كم منها ١١٨ كم فى الاراضى المحتلة « فى اسرائيل » وتمتد من منابعه فى سوريا ولبنان الى جنوبى بيسان عند خط الهدنة الأردنية الاسرائيلية ـ وتتجمع مياه نهر الأردن من مصـــادر وروافد فى الاراضى اللبنـــانية والسورية وتنحدر سيولها الى الاراضى الفلسطينية شمالى سهل الحولة المتاخم للاراضى اللبنانية السورية ومن تجمع هذه الميـــاه فى المنطقة المذكورة سابقا يتشكل نهر الأردن الذى يشـــق طريقه عبر سهل الحولة مخترقا بحيرته « التى جففتها اسرائيل الآن » منحدرا الى بحيرة طبرية ثم يخرج منهـــا فى قسمها الجنوبى على مقربة من سمخ بفلسطين فيلتقى بنهر اليرموك المتدفقة مياهه من الاراضى السورية فتنصب فى الاردن الذى يستمر منحدرا عبر اراضى الغور الى البحر الميت ..**

وتحاول اسرائيل الآن أن تحول مجرى هذا النهر العربى الذى ينبع من أرض عربية الى صحراء النقب ـ وذلك عن طريق استخدام بحيرة طبرية كمستودع لمياه النهر .. ومن ثم تســـحب المياه من بحيرة طبرية بواسطة الضخ فى أنابيب ضخمة الى النقب ـ وتعلق اسرائيل أهمية قصوى على هذا المشروع .. فيذكر بن جوريون فى مقدمة كتاب اسرائيل السنوى لعام ١٩٥٦ ـ أن النقب هو اليـــوم نقطة الضعف فى اسرائيل ومصدر الخطر على مستقبلها ـ الا أن النقب ترمز أيضا أعظم آمال اليهود ـ ثم يقول ـ ان « دولة اسرائيل » الصغيرة لا تستطيع الصبر طويلا على وجود صحراء النقب على وضعها الحالى والتى تشكل نصف مساحة أراضيها ـ ذلك أن هذه الدولة ان لم تستغلها فان هذه الصحراء ذاتها سترسم النهاية الواضحة لاسرائيل .. .

ويرى اليهود أن الفراغ فى النقب عنصر مساعد للقوى العربية فى حالة الاشتباك الحقيقى ـ اذ انه

يسهل عملية هجوم القوات العربية ويجعلها تخترق صحراء النقب بسرعة لتقف راسا أمام الحشود اليهودية في جنوب يافا وفي بئر سبع وهضاب القدس ومن ثم كان اعمار النقب بالمستعمرات اليهودية أمرا استراتيجيا عسكريا بالنسبة لاسرائيل ٠٠

وقد زار – لودر ميلك – الخبير الأمريكي فلسطين عدة مرات ودرس مسألة المياه وفي عام ١٩٤٤ اصدر لورد ميلك كتابا بعنوان – « فلسطين أرض الأمل » ضمنه عدة آراء ومشروعات عن مسائل المياه وكيفية استغلالها وكانت خلاصة مشروعاته تتلخص في النقاط التالية : –

(أ) الاستيلاء على مياه نهر الأردن ومصادرها ٠

(ب) تجفيف بحيرة الحولة وفتح قنوات واسعة تجرى فيها مياه الأردن لري بعض الاراضي في منطقة بيسان ثم نقل الفائض الى النقب لري اراضيه ٠٠

(ج) الاستيلاء على الأنهار العربية « اللبنانية – السورية » وتحويل مياهها الى بحيرة صناعية تنشا عند سهل قرية البطوف – في شمال الناصرة ثم نقل تلك المياه الى الجنوب لري النقب ٠٠

وقد اختتم « لودر ميلك » مشروعه بقوله ٠٠ « من الواضح أن هناك أدلة كثيرة تؤيد ما أكدناه في الفصل الخاص بمشروع وادي نهر الأردن من ان استغلال منخفض وادي الأردن استغلالا كاملا – سيجعل من المستطاع استيعاب أربعة ملايين يهودي من أوربا على اقل تقدير » واهمية مشروع لودر ميلك تنبع من أن هذا المشروع بجميع تفاصيله العدوانية – كان – أساس كل المشروعات التي قدمت عن طريق لجان مختلفة وباسماء متباينة – وبخاصة مشروع جونستون الذي تبنته الولايات المتحدة ورفضه العرب ٠٠

وأشار الكتاب الى محاولات الدول الاستعمارية المتعددة ومخططاتها الهادفة الى تصفية قضية اللاجئين العرب – وخاصة مشروع « بلاندفورد » ومشروع كين ومشروع جوردن كلاب – ومشروع باروخ – وكيف أن جميع هذه المشروعات تهدف الى نقل اللاجئين العرب الى سوريا والعراق وليبيا وغيرها من الدول العربية ٠

وأوضح الكتاب كذلك ان تحويل مجرى نهر الأردن يشكل اعتداء سافرا على سيادة وحقوق لبنان وسورية والأردن حيث ان روافده ومصادر مياهه تنبع كلها من أراضيها ، ولا شك أن العرب لا يستطيعون السماح بان تكون مياههم سببا لحياة اعدائهم ٠٠ وبخاصة أن نصوص القانون الدولي تؤيد العرب في استغلال مياه أنهارهم وذلك اذا أخذنا بوجهة النظر القائلة – بالسلطة المطلقة للدولة على أراضيها – ويخول هذا الراي للدولة حق التصرف في المياه التي تجري في اراضيها بمحض ارادتها – ولكن لا يحق لها أن تطلب من الدول الأخرى التي يمر فيها نفس النهر أن تسمح باستمرار جريانه ٠٠ أو بمعنى آخر انها حرة تفعل ما تشاء في الجزء الخاص بها من النهر – ومقابل ذلك فان الدول الأخرى التي تشترك في نفس النهر لها مطلق الحرية في التصرف في بقية النهر ٠

ولما كان من شروط الهدنة مبدأ عدم السماح لقوات اي من الطرفين بالحصول على فائدة عسكرية ٠٠ فان اسرائيل بتحويلها مجرى نهر الاردن وما يترتب على ذلك من تهجير وتوطين ملايين اليهود الجدد في اراضي النقب حيث مستعمرات اليهود التقليدية التي تعتبر في حد ذاتها حصونا عسكرية تعتبر مخالفة لشروط الهدنة لان ذلك يعطيها ميزة عسكرية ، ومن ثم فانه يجب أن تسحق فورا كل محاولة من جانب اسرائيل للفوز باية ميزة عسكرية – استعدادا لليوم الموعود يوم العودة الى وطننا السليب ٠٠

شواين لاى
وقفزة الصين للامام
تاليف محيي الدين فوزى
ابراهيم عارف كرة

يحتوي الكتاب على دراسة لحياة واعمال شواين لاى وتاريخ الصين منذ حرب الأفيون الأول حتى حرب التحرير واعلان الجمهورية الشعبية في اول اكتوبر عام ١٩٤٩ – وكذلك حركة الاصلاح الزراعي في الصين وكيف قضت هذه الحركة على نظام الاقطاع وحررت خمسمائة مليون صيني من العبودية والاستغلال ثم تناول الكتاب ايضا القفزة الكبرى للصين في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وبرامج التنمية وما حققته هذه البرامج من تقدم وتحسين لمستوى معيشة الشعب ٠

هذا بالاضافة الى نبذة عن مشكلتي الحدود الهندية الصينية والخلاف السوفيتي الصيني ٠

تحسين عبد الحى

البريد الأدبي

الأدب الشعبي واللامعقول

في العدد ٢٧ من الرسالة العائدة تحت عنوان : (الادب الشعبي واللامعقول) عقب الاستاذ عباس خضر على ماقاله الدكتور محمد مندور من تفسير لنشيد الاطفال الشعبي الذي أثبته الاستاذ توفيق الحكيم في مقدمة مسرحيته (ياطالع الشجرة) :

بقوله : (الواقع أن هذه الاناشيد الشعبية الطفولية انما يقصد بها مجرد التوقيع ، ولا ترمي الى التعبير عن أي شيء لامعقول ، ولا غير معقول) ثم يستشهد بقول الاستاذ احمد رشدي صالح : (ولكن اغاني الاطفال من ناحية البناء قد امتازت بالتبسيط والاغراب في الخيال لتشويقهم) .

ونحن نتساءل كيف تنشد أشياء لاترمي الى التعبير عن شيء ؟ ٠٠ وهي اناشيد ٠٠ الفاظ ومفردات لمعان معينة محدودة .

ان هذا النشيد ، وأمثاله العديدة لتزخر بالكثير من المعاني التي نستطيع أن نستشفها من خلال النص وفي هذا النشيد بالذات اذا حاولنا تفسير ما جا فيه من معان فسوف نرى أنه صورة لعالم رحب ، يعيش فيه الطفل ويعيشه ٠٠ بأحلامه ٠٠ بأوهامه بمخاوفه ٠٠ عالم يزخر بالاماني والآلام ٠٠ وبالمنى بما يوده ٠٠ مايتمناه وما يطمع في الحصول عليه وهو في ذلك يتنقل بين الافكار المتعددة ٠٠ موضوعات عديدة في وقت واحد ، يفكر فيها ، ومن ثم نقلما نلمح في تلك الاناشيد الطفولية وحدة الموضوع ، ولنتأمل هذا النشيد من جديد :

ففي الجزء الذي ذكره الاستاذ معقبا على صورة لبعض تلك الاحلام ٠٠ صورة لنوع من التفكير المعين في سن معين ٠٠ التفكير في عالم الراحة حيث يظل في مكان لايبرحه ٠٠ حيث البقرة التي «تسقيه» حيث الملعقة «الصيني» ٠٠٠ رمزيات محدودة لعالم الحياة ووسيلتها ٠٠ البقرة رمز الحياة ٠٠ الحياة المحصورة في عالمه في المأكل ٠٠ المأكل هو وحده القادر – من اعتقاده – على بث الحياة ٠٠ ثم الملعقة الوسيلة التي بها يقتات ٠٠ عالم الاسى المحدود ٠٠ بكاء الام على صغيرها المذبوح ٠٠ انطاق الأعجم ٠٠ بكاء الكلبة الام ٠٠ ثم عالم التيقظ من الاحلام ٠٠ حيث كسرت الملعقة ٠٠ وسيلة نقل مطالب الحياة ٠٠ مطالب العيش ٠٠ كيف يعيش ، ويحيا بعد ذلك ، يكتفي الصغير بهذا الحد ليدخل في عالم آخر وتفكير آخر .

ثمة شيء آخر في تعقيب الاستاذ الفاضل ، وذلك في استشهاده على صدق رأيه بقول الاستاذ احمد رشدي صالح ، ولاول مرة يستشهد أحدهم بما يخونه أو بمعنى أدق كما يقولون ، عبادته شماته ، ففرق واضح بين مايقوله الاستاذ الفاضل ، وبين مايقوله الاستاذ احمد رشدي صالح ، الاستاذ عباس خضر يقول : « ان هذه الأناشيد لاترمي الى التعبير عن أي شيء لامعقول ، ولا غير معقول» .

والاستاذ رشدي صالح يقول في لهجة العالم المتأكد من صدق قوله ومطابقته لمنطق الاشياء وواقعها ، ولكن اغاني الاطفال من ناحية البناء قد امتازت بالتبسيط والاغراب في الخيال لتشويقهم «فرق واضح بين القولين ، فالاستاذ العالم يقصد من قوله ان البناء في الاناشيد الشعبية الطفولية يمتاز بالتبسيط ٠٠ اي مايتناسب وادراكهم ، ولم يقل الاستاذ انها خالية من المعنى أو انها لاتعبر عن شيء ٠ كذلك قال بالاغراب في الخيال ، وهوماقصدته من تفسيرنا بذلك العالم الخيالي عند الطفل حيث الاوهام ، والاحلام ، حيث المخاوف ، والمنى ٠٠ الخ

والأغرب من هذا أن يرتب السيد الاستاذ نتائج على مقدمات يخيل الى من أسلوبه انه نفسه غير مؤمن بها ، فبعد تلك المقدمة قال :

(وعلى ذلك نقول بأن أدب توفيق الحكيم اللامعقول لايمكن أن يكون امتدادا أو استلهاما للادب الشعبي الا اذا كان لايعبر عن شيء) ، والاستاذ لم يأت بهذه النتيجة كرأى وانما كنوع من «التريقة» ، ولكن لما بطلت المقدمة كانت النتيجة هي الاخرى لاتستحق الاشارة اليها أو ليس كذلك ؟ .

السعيد بيومي الورقي

نحن نعيش فى فراغ فلسفى

كل كتاب وقراء «الرسالة» القديمة لاينسون ابدا المقالات الفلسفية القيمة التى كان يكتبها الاستاذ ابراهيم بيومى مدكور على صفحات الرسالة سنة ست وثلاثين وتسعمائة والف ، ولقد كانت فتحا فى الكتابة الفلسفية فى العصر الحديث ، فشجعت اساطين الفلسفة العرب على الكتابة فيها ، فرأينا عرضا شائقا على صفحات الرسالة أيضا للفلسفة الالمانية بقلم الاستاذ خليل هنداوى ، ولخص الاستاذ فليكس فارس على صفحاتها الحلقات الفلسفية القيمة للفيلسوف الالمانى القدير «نيتشه» بعنوان : «هكذا قال : زرادشت» وكتب فى الرسالة الدكتور محمد غلاب عرضا وافيا للفلسفة الشرقية ، والحقيقة أن هذه الكتابات الفلسفية التى ظهرت فى مجلة الرسالة هى الحلقات المشرقة فى سلسلة كل ما كتب عن الفلسفة التى ظهرت فى هذا العصر الحديث بالعربية سواء فى الكتب أو فى المجلات ، فلقد كانت معلمة لجيل كبير من قراء وكتاب الفلسفة . وانى كقارىء قديم كنت مواظبا على قراءة الرسالة وأشهد أننى انتفعت بالمقالات والكتابات التى كانت تنشر على صفحاتها صقلت بها فكرى ، واستندت مطالعتى ، وقويت عقيدتى ؛ فقطعت عليها كل طرق الشبه والزيغ والشكوك التى كانت تهاجم بأعاصيرها الشباب فى تلك السن الناشئة التى تكون ملتقى لمجموعة تيارات ثقافية متغايرة تهب عليه من جميع الجهات ، ولم يخل بعض منها من ريح الغرضية والالحاد ، واللعب الخفى بأصابع المستعمر التى كانت ترسم برامج التعليم داخل المدارس .

ولقد صدر الاستاذ ابراهيم بيومى مدكور كتابته بتقديم بارع هو تقرير المرحوم الاستاذ مصطفى المراغى ، شيخ الجامع الازهر الأسبق بانه لا يمانع فى نشر المقالات الفلسفية ، ولقد كان الشيخ المراغى ذكيا فى هذا التصريح ؛ فالاسلام قوى بأفكاره ، ولا يخاف عليه من تصادم أو تعارض مع غيره من العقائد والافكار ، سواء كانت فلسفية أم غير فلسفية .

ولو عارض الشيخ المراغى لذهبت الظنون كل مذهب فى قوة الاسلام الذى كان يقف فى مسافة وسط بين الثقافة الغربية التى تحاول الابتعاد عنه والثقافة الشرقية التى تحاول الاقتراب منه ، وكان الشيخ المراغى يفهم دقة موقف الاسلام ؛ فكان يقوده قيادة تجنح به دائما الى الشاطىء الذى يرى فيه الناس الأمان ، وكان يعرف أنه يعيش فى عصر الافكار الحرة ، فأبت عليه فطنته وحدة ذكائه اللتان اشتهر بهما ، أن يقف بالاسلام موقف المعارض من الافكار الفلسفية الحرة ، فتحية لهذا الرجل المفكر العظيم فى هذا الموقف من المواقف التاريخية الاسلامية الخالدة الفاصلة فى حياة الاسلام . وأعود فأقول : ان هناك فراغا كبيرا فى حياتنا الفكرية لاتملؤه الا الفلسفة ، فالفلسفة هى الطريق الحر والفكر المستنير الذى تلتقى فيه الافكار الحرة من مختلف الجنسيات ، وشتى المذاهب والعقائد ، فعن طريقها اذن تلتقى الانسانية ، وتذوب القيم والافكار المتخلفة ، والرواسب من العقائد الخرافية المتخلفة عصور الجهالات القديمة ، والمنحدرة الى البشرية من طريق غامض غير مفهوم ، والفلسفة التى أريدها هى الفلسفة الصادرة عن العقليات الكبيرة ، والعقول الناضجة التى قرأت كل الفلسفات القديمة والجديدة المهمة ، واستوعبتها ، وهضمت تجاربها المتعددة ، فاحتفظت باللباب ، ولفظت القشر ، والتى تقدر على عمل التحليل والقيام بالموازنة ، واستخلاص النتائج الحقة ، وتقديم الابتكار ذى القيمة اذا طلب منها تقديمه فى أى وقت نشاء ؛ حتى تكون لنا فلسفة حقيقية ، يطلبها منا العالم ، كما نطلب نحن فلسفته الآن ، فلسفة ترسم ملامحنا وتنطق بصبغتنا ، فنحن لانحب أن نعيش دائما ملحين على غيرنا فى طلب فلسفته القديمة والنهل من فلسفته الجديدة ، ثم الوقوف عند هذا الحد ، بل يجب أن نبتكر ، ونسبق غيرنا فى الابتكار الفلسفى ، وبهذا تقدم الفلسفة زادا فكريا للشباب المتعطش الى المعرفة ، والراغب فى البحث عن مصادرها ، مادامت ترقيه ترقية فكرية ، وتساعده على الوقوف على قدميه وقوفا فلسفيا ، وبهذا نبنى جيلا جديدا بناء ، يقبض بيديه على عجلة القيادة فى بلاده .

ولست فى حاجة الى القول بان التفكير الفلسفى العميق على طيلة العصور هو الاصل فى كل العلوم والمخترعات الجديدة ، التى يتمتع بها أبناء العصر الحالى ، وان ملء حياتنا الفكرية به يؤدى الى التوازن فى حياتنا الفكرية ، فلا يحدث فيها تفريغ يؤدى الى صدام ، واننا بحاجة اليه لاننا فى عصر الافكار المتقدمة .

مصطفى محمود مصطفى

قصة العدد

غموس .. لحامد

بقلم : احمد هاشم الشريف

الحمى مرض مؤلم جدا والموت ارحم بكثير من هذه الرعشة ، والرصيف مكان مناسب للنوم ومريح فى نفس الوقت ، الرصيف الدافىء المجاور للمخبز ..فالليلة ليلة شتاء ، وحامد لا يعرف من اين جاء ، العربات لاتصل الى هذا المكان ، ولا توجد محطة سكة حديد ، وليس من المحتمل ان تحمله البواخر او الطائرات .

وحامد لا يعرف كيف ينام ، لا يملك الآن شوالا يفرشه كما اعتاد ، وذراع يثنيها بطريقة تحولها الى مخدة مريحة . فذراعه وبقية أطرافه تجمدت تماما ، الدليل على ذلك انه لم يعد يحس بها ، والهواء البارد يلسع أنفه ، ويجعل عينيه تدمعان باستمرار .

وحامد جوعان ، لكن اين المخبز ودكاكين البقالة المجاورة له ، والمطاعم التى لا تهدأ الحركة فيها من صلاة الفجر حتى آخر الليل ، وقت اغلاق المخبز .

لقد سمع حامد فى بداية حياته عن اطعمة شهية لا يحصيها عد ، ثم رآها بعد ذلك بالفعل أثناء عمله بالمخبز ، تخرج من الفرن فى صوانى ، وشم رائحة البخار المتصاعد منها الى انفه مباشرة ، كذلك سمع حامد عن أنواع اللحوم والفواكه ، ورآها أيضا عند البيه الكبير الذى كان يعمل عنده فى حى العباسية ، كان ذلك فيما مضى ، وحلم بعد ذلك بزوجة تطبخ له هذه الاصناف ، وتدس له فيها قطعة كبيرة من اللحوم وبخاصة اذا كان ابوها جزارا أو تاجر خضار ، لكن هذا الحلم تبخر كباقى أحلامه ، وتصاعد فى الجو ثم تحول الى سحابة .. يراها ولكن لا ينالها ..

وحامد نفسه لا يعرف كيف جاء الى هذا المكان ، ولماذا ترك المخبز الذى يعمل فيه . صحيح انه استيقظ هذا الصباح وهو يتحسس ورما فى رأسه (ربما نتج من اصطدامه بالارض وهو نائم على الرصيف وربما نتج عن اصطدامه بقدم احد العابرين)

فبكى اولا بلاصوت وهو يعض على شفته السفلى ، ثم بكى بعد ذلك بصوت مرتفع (لأنه ادرك ساعتها ان سماع الناس لبكائه او عدم سماعهم له غير مهم عنده) ثم صرخ قائلا :

– ملعون أبو الشوال ونومة الرصيف وملعون ابو الرغيف الحاف ...

وهب واقفا

كان حامد متضايقا من الرائحة العفنة التى تملأ فمه ، كما يحدث كل صباح ، ويود لو شرب كوب شاى ، لكن سورة الغضب انسته عادته اليومية وجعلته يخرج من حى الباطنية وهو يسب الدين ويلعن كل من يصادفه ، ولعل هذا جعله يشعر بقليل من الراحة وهو يمر امام مسجد الشيخ العينى ثم على رواق الصعايده والرواق العباسى ورواق الشوام حتى وصل اخيرا الى ميدان الازهر ، وهناك وقف برهة وهو يهرش قفاه متجاهلا كمسارى الترام حتى يركب دون أن يشعر به ...

وأخذ حامد يثب من ترام الى آخر حتى وصل الى ميدان العتبة الخضراء ، فوجىء بالزينات معلقة فى كل مكان ، زينات لم يشهد حامد مثلها فى حياته ، الناس يتزاحمون على باعة الحلوى ، والصغار يقضمون الشطائر ويتخاطفونها ويعدو بعضهم وراء بعض فى سعادة ، والشمس تلمع على اسنان الاطفال مؤكدة فرحتهم بالهدايا ، ورائحة الشواء تطوق الشوارع وتتصاعد الى البيوت ، وتتسلل اليها من خلال الابواب والنوافذ ، وراح حامد يتأمل كل ذلك وقد واتته فكرة مدهشة ، جعلته يصفر ويغنى ويفرقع باصبعين ، فكرة مفيدة وجميلة للغاية ، لماذا لا يذهب الى العباسية ، الى البيه الذى كان يخدم عنده فيما مضى ، ربما يراه ، ويعطيه « عيدية » وربما تراه الهانم الكبيرة فتغرف له اداما فيه لحم ، وتحشو جيوبه بالكعك والحلوى ..

لماذا لا ينفذ هذه الفكرة ؟ ركب حامد الترام فى طريقه الى العباسية ، ستراه الهانم الكبيرة ، وعندما ينكمش جسمه النحيل امام كتلة اللحم الهائلة ، ثم يتضاءل ويتكوم امامها كالحشرة ، ستشهق وهى تقول له : « حامد . انت بردان واسنانك تصطك اما عندى لك حتة بالطو . سيدك القديم » وتتبع ذلك بضحكتها المجلجة ، وسيقول لها فى لهفه : « لا يا ست هانم . لا يهمنى

البرد . عايز الغموس عايز اللحم ، وحتما سيضيع كلامه ويمضى بعد ذلك وقت ما قبل أن تنتهى من الضحك . وعندما تنظر الى قدميه سوف تهمس فى استعجاب ،ويداها فى وسطها : « انت كمان تدوس حاف . والجزم عندنا تملأ المقاطف ! » سيكون جوابه هتافا ضارعا « لا . لا . انا جعان . الاكل قبل كل شىء يا ست هانم » ، وعندئذ تترك يديها تهبطان ، لتحباه الى ركن من اركان المطبخ ، وستعطيه لحما وطبقا يتقل بما فيه من غموس . أما اذا أعطته رغيفا فسيقول لها « لا اريده . انا اعمل فى مخبز ليلا ونهارا واكره رائحة الخبز . انا عايز غموس اشرب منه حتى أرتوى » .

وسوف لا يرى زكيه الخادمه التى كانت تحول بينه وبين الست الكبيرة ، والتى كانت تعايره دائما بانفه الضخم وشفتيه الغليظتين وعينيه اللتين تدمعان باستمرار ، والتى تسببت فى طرده من البيت فلا بد انها سافرت لتتزوج فى الريف كما كانوا يقولون ، وفى هذه الحالة يخلو له الجو مع الست الكبيرة ويقسم لها انه برىء ، وان زكيه كذابة ، وأنه ما سرق لحما ولا فاكهة من الثلاجة ، وسوف تنصت الست الكبيرة لكل كلامه وهى تربت على كتفيه ، ثم تبتسم فى حنان ، وتقول له : « انا عرفت كل حاجه ياحامد بعد طردك عرفت ان زكيه كذابه وملعونه وتستاهل الحرق بنار الفرن . شفتها بنفسى فاتحه الثلاجة وغارت فى داهيه ، واحنا دلوقتى عايزينك ياحامد » ويرد حامد وهو غير مصدق » انا ياست هانم ؟ انا «ويقول لنفسه» هل سأترك الفرن والعيش الحاف ونومة الرصيف وهل سيوافق البيه الكبير ؟ وهل ستعطينى غموسا ولحما وفواكه » ؟.

نزل حامد من الترام ، وقطع الشارع أكثر من مرة دون أن ينتبه الى مكان العمارة وأخيرا اهتدى اليها ، وعندما ضغط على زر الجرس ، أحس كما لو كان التيار يسرى فى جسمه والجرس يدق فى داخله ، وفكر فى أن يهبط سريعا ويعود الى حيث كان ولكنه تماسك ، ومرت فترة قصيرة ولكن قلقه أطالها ، وأخيرا انفتح الباب ، فوجد نفسه أمام زكيه ..

ـ زكيـه ..

نطق اسمها فى دهشة المفاجأة ، ولكنه هتف بها وهو يدخل الشقة .

ـ انت هنا وحدك يا زكيه ..

ـ ايوه .. وسيدى وستى بره .. راحو يزوروا القرافه ..

وشجعه ذلك على الاستمرار فى الدخول ، وسمعها تقول له وهو فى وسط الصالة :

ـ اخرج من غير مطرود ..

تجاهل حامد الانذار ، وبدأ يطوف فى الشقة ، حقيقة انه احس بخوف من هذا الانذار ولكن حنينه الجارف لكل مكان فى الشقة تغلب على خوفه ، ولم يصدق انه استطاع أن يدخل جنته القديمة مرة اخرى ، وأن يرى حواء التى طردته منها . ليملأ عينيه من كل مكان فيها . ماذا ينتظر ؟ الثلاجة التى كان يسرق منها هو وزكيه ما زالت فى مكانها فى الصالة ، والارفف فى المطبخ عليها الاوانى كما هى ؛ وكل شىء يستعد لولائم العيد و ..

ـ حامد اخرج والا ساصرخ ..

وتجاهل حامد الانذار الثانى .. قواه بدأت تخور ولم يعد صالحا لتلبية أى نداء ..

وصرخت زكيـه ..

واحس حامد بقوة أخرى غير قوته ، قوة هائلة تحركه بسرعة ، ويد أخرى غير يده المتخاذلة تطبق على فم زكيه لتمنعها من الصراخ مرة أخرى ، ربما هى قوة الخوف او الحقد أو الغضب الذى يغلى الآن فى قلبه : فها هو ذا قاب قوسين أو أدنى من تحقيق احلامه وتأتى زكيه لتفسدها عليه .

وظل حامد مطبقا بيده على فمها وانفها حتى لا تخرج أى صوت ، وزكيه لم تقاوم كثيرا الا فى البداية ، تماما كالدجاجة ، عندما نذبحها تقاومنا اولا وتضربنا بجناحيها وتزعق بأعلى صوت ، ثم تستسلم لمصيرها عندما تلامس السكين رقبتها ، وهكذا كان دور زكيه عضت حامدا فى راحة يده ، ثم أفرزت من فمها لعابا لا نهاية له ، ثم سكنت حركتها ، واتسعت عيناها ، وغار سوادهما وتقلص الى الوراء ، وتركها حامد تسقط وهو مذهول ..

دخل حامد المطبخ ، ورفع الغطاء عن أوانى الطعام ، وكانت ما تزال ساخنة يتصاعد منها بخار صعد الى انفه ، لكن حامد تركها الى الصالة وفتح الثلاجة دون أن يمد يده اليها ، لقد كان منذ لحظات يرغب فى كل هذه الاشياء ويشتهيها ، اما الآن فرغباته ماتت ، ولم يعد يشتهى شيئا فى هذه الدنيا ..

وتهاوى الى أقرب مقعد وجده بجانبه ..

حامد الآن سلطان ، ذهب الفضاء وذهب الصقيع ،

وهو الآن جالس في شرفة قصره وتحته ناس كثيرون في أحجام صغيرة يهتفون وفي أيديهم صحون، وحامد لا يكاد يسمعهم أو يراهم ٠٠

قال حامد : ماذا تريدون ٠٠٠ لا اسمعكم بوضوح واكاد لا اراكم ٠٠

وفجأة تحول الاقزام الى عمالقة في حجم الافيال ، ووضعوا على افواههم ميكرفونات وحامد يسد أذنيه من الدوى الذى يسمعه : « القموس » ٠٠

حامد الآن قاض كبير ، فوقه ميزان وأمامه محامون ومتخاصمون في انتظار كلمته دخل عليه رجل هزيل ممزق الثياب : له أنف ضخم وشفتان غليظتان وعينان ضيقتان تدمعان باستمرار ٠٠ نظر حامد في ورق أمامه وقال في غضب : « تقتل من أجل قموس ٠٠ يا لك من مجرم ! » قال الرجل في استكانة ، اسمع قصتى أولا يا سيدى ٠ أنا فران تعبت من نومة الرصيف وكرهت العيش الحاف ، وتاقت نفسى الى القموس ٠٠ » نظر حامد الى الرجل الواقف أمامه في حيرة ، وكلما تأمل فيه ازدادت حيرته وأخيرا نطق في صعوبة « ماذا أرى ٠ هل أنت حامد الفران ٠ هل أنت أنا » ٠ وأمسك رأسه حتى لا تنفجر ٠

أحمد هاشم الشريف

اعلان رقم ٣٦٤

تعلن محافظة الاسكندرية (الديوان العام) عن امتحان مسابقة لشغل وظيفة مهندس زراعى من الدرجة السادسة بالكادر الفنى العالى بمراقبة الحدائق بالادارات الهندسية .

ويشترط فيمن يتقدم لشغلها ان يكون حاصلا على بكالوريوس في العلوم الزراعية من احدى الجامعات بالجمهورية العربية المتحدة او ما يعادلها ـ وان يكون مستوفيا لشروط التعيين الواردة في القانون رقم ٢١٠ لسنة ١٩٥١ الخاص بموظفى الدولة والقوانين المعدلة له .

وسيجرى امتحان تحريرى وشخصى يحدد موعدهما فيما بعد لاختيار افضل المرشحين وسيكون الامتحان التحريرى في : ـ

١ ـ مادة فلاحة البساتين (اشجار وشجيرات ونباتات الزينة) .

٢ ـ عمل تصميم لحديقة عامة .

ومن ينجح في الامتحان التحريرى يؤدى الاختبار الشخصى .

فعلى من يرغب في التعيين في هذه الوظيفة ان يتقدم شخصيا بطلب استخدام على الاستمارة ١٦٧ ع.ح برسم السيد / محافظ الاسكندرية (المراقبة العامة لشئون الموظفين والعمال) في ميعاد غايته قبل ظهر يوم الخميس الموافق ١٥ مارس ١٩٦٤ .

ويشترط لقبول الطلب اداء رسم قدره جنيه واحد يسدد لخزينة المحافظة ـ ويلزم ان يكون طلب الاستخدام مصحوبا بالمستندات الآتية : ـ

١ ـ بطاقة تحقيق شخصية للدخول في امتحان المسابقة ويمكن الحصول عليها مجانا من المراقبة العامة لشئون الموظفين والعمال بالمحافظة .

٢ ـ شهادة الميلاد او مستخرج رسمى منها .

٣ ـ الشهادات الدراسية .

٤ ـ ٥ صور فوتوغرافية مقاس ٤×٦ سم .

٥ ـ بيان واف عن الاعمال التى مارسها الطالب .

٦ ـ شهادة حسن السير والسلوك .

٧ ـ شهادة الجنسية .

٨ ـ صحيفة الحالة الجنائية .

٩ ـ صورة البطاقة الشخصية او العائلية .

١٠ ـ بيان مدة الخدمة السابقة .

١١ ـ شهادة المعاملة (احدى الشهادات المنصوص عليها بالمادة ٦٤ من القانون رقم ٥٠٥ لسنة ١٩٥٥ .

١٢ ـ بالنسبة للمجندين ولمن ادوا الخدمة الالزامية يشترط تقديم شهادة اخلاق بدرجة (جيد جدا) على الاقل او تقرير سرى مرضى وذلك للتمتع بالاولوية المنصوص عليها في قانون التجنيد .

ولن يلتفت الى الطلبات السابق تقديمها قبل هذا الاعلان او التى تقدم بعد الموعد المحدد او غير المستوفاة للشروط المشار اليها .

الدار القومية للطباعة والنشر